الدعوة الإسلامية

وإعداد الدعاة

بقلم

محمد بن ناصر العبودي

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العبودي ، محمد بن ناصر

الدعوة الاسلامية و اعداد الدعاة .- الرياض

... ص ، .. سم

ردمك : ٦-٥٩٠-٣٨-٩٩٦٠

١ -الدعوة الاسلامية أ-العنوان

ديوي ٢١٣ ٤٠٠٩ / ٢١

رقم الايداع : ٤٠٠٩ / ٢١

ردمك :٦ -٥٩٠-٣٨-٩٩٦٠

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وجعلنا من أمة محمد خير الأنام، عبده ورسوله المبعوث بالهدى ودين الحق والعدل والسلام، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد: فإن أصل هذا الكتاب ورقات كانت محاضرة ألقيتها على موظفي رابطة العالم الإسلامي التي أشغل الآن فيها وظيفة (الأمين العام المساعد) في موسم للمحاضرات ألقيت فيه كلمات وتعريفات على موظفي الرابطة، تناولت موضوع الدعاة إلى الله تعالى الذين ابتعثتهم رابطة العالم الإسلامي إلى أنحاء من العالم، وكيف أن أولئك الدعاة رغم عددهم الذي يبدو كثيراً لا يكفون لسعة الميدان الذي ينبغي أن يعمل فيه الدعاة، وهو كل مكان على وجه الأرض.

وقد ضممت إليه موضوعين هما: الاقتراح المتعلق بإنشاء صندوق للدعوة الإسلامية، والثاني: إنشاء هيئة عالمية لرعاية المسلمين الجدد.

ورأيت نشره عسى أن يشارك في إنفاذ ما جاء فيه أو بعضه من يرد الله له أن يشارك، فيسهم في نشر الدعوة الإسلامية، والله من وراء القصد.

المؤلف محمد بن ناصر العبودي

تصدير:

حديث الدعوة والدعاة هو حديث يلذ لكل مسلم، وهو حديث ينبغي أن يتجدد، وينبغي أن يكون حديثاً متشعباً إلى شعبتين:

الشعبة الأولى: حديث عن واقع الدعوة والدعاة.

والشعبة الثانية: حديث عما ينبغي أن يكون عليه واقع الدعوة والدعاة.

ذلك بأن ديننا الإسلامي الحنيف دين دعوة وليس دين تقوقع ورهبانية في صوامع، يغلق ساكن الصوامع أو المتعبد فيها الباب على نفسه فلا يتصل بالناس ولا يتصل به عامة الناس، بل الإسلام دين دعوة.

يقول الله سبحانه وتعالى مخاطباً رسوله ﷺ: ﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ﴾، فكل مسلم في الحياة سبيله، أي طريقه أن يدعو إلى الله على بصيرة، وهذا نص القرآن الكريم، والبصيرة الواردة في هذه الآية الكريمة تتضمن البصيرة في الدين، وفي مرحلية الدعوة في حال المدعوين.

ووردت آية أخرى في الدعوة موجه فيها الأمر بالدعوة إلى رسول الله ﷺ . وهي قوله تعالى: ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ هذا أمر موجه بالخطاب إلى رسول الله ﷺ .

وعند علماء المسلمين أن كل أمر موجه لرسول الله ﷺ فإنه موجه لجميع أمته. لأنه أسوة أمته ﷺ إلا إذا دل دليل شرعي بأن ذلك الأمر هو من اختصاص الرسول ﷺ عندئذ يكون له حكم آخر. وإلا فالأصل أن كل أمر موجه لرسول الله ﷺ من ربه ﷻ فإنه موجه لجميع المسلمين. فهذه الآية الكريمة التي فيها الأمر بالدعوة موجهاً لرسول الله ﷺ ، قد وردت الآية الثانية التي تلوناها قبل قليل توضح بأن ذلك الأمر عام للمسلمين جميعاً. وهي قوله تعالى: ﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ﴾. فهذا يدل نصاً على أن كل مسلم مخاطب بأن يدعو إلى الله على بصيرة. وليس ذلك خاصاً بالرسل.

بطبيعة الحال دعوة المسلم إلى الله هي في الحقيقة تبليغ لما أرسل الله به رسله من الدعوة إلى الخير. تبليغ للناس جميعاً

بتلك الدعوة المشرفة.

لا بد قبل الحديث عن الدعاة من أن نتحدث عن ميدان الدعاة، ميدان العمل، لأنك إذا أردت أن تتحدث عن عمل فلا بد أن تتحدث عن مسرح ذلك العمل، أو على الأدق مكان ذلك العمل.

ميدان الدعوة:

كل مكان في الأرض، هو ميدان للدعوة إلى الله، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾، لا شك أن العلماء الأوائل أو بعضهم لم يتصوروا مدلول هذه الآية الكريمة حق التصور، لأن وقتهم وظروف حياتهم تختلف عما عليه ظروف الحياة الآن، لكون المعلومات الإنسانية لم تصل إلى ما وصلت إليه في الوقت الحاضر.

لقد ذكرت هذه الآية الكريمة وأنا في بلاد لإخوتكم المسلمين فيها سلطان لهم ولله الحمد، ولا نقول مجرد وجود؛ لأن المسلمين هناك لهم مؤسسات إسلامية، ولهم عمل عظيم، تلك هي جزر فيجي.

جزر فيجي بعيدة كل البعد عن مكة المكرمة، وفي العصور القديمة عندما أشرت إلى أن بعض العلماء لم يكونوا

يتصورون بعض ما تدل عليه هذه الآية الكريمة: ﴿ ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ في ذلك الوقت لم تكن فيجي معروفة للمسلمين: فضلاً عن أن يدخلها الإسلام في ذلك الوقت، والآن يوجد في فيجي أربعة وخمسون مسجداً، وفيها خمس عشرة مدرسة إسلامية، ومعنى الإسلامية هناك المدرسة التي تدرس فيها الموضوعات الإسلامية، ولا يقصدون من ذلك بالمدرسة الإسلامية التي لا يدرس فيها إلا الموضوعات الإسلامية كما هو معروف الآن في بعض بلدان الهند. فهم يأخذون من المنهج العام للدولة ما تمس الحاجة إليه، وما يستطيعون به أن يجعلوا الدولة تعترف بشهادات المدرسة ثم يضيفون إليه الموضوعات الإسلامية ويدرسونها لأولادهم: سواء أكانوا بنين أم بنات.

وبعد ذلك يستطيع المتخرج من أولاد المسلمين في هذه المدارس أن يلتحق بالجامعات: لأن الدولة تعترف بشهادات تلك المدارس.

قلت لأحد الإخوة بل لجماعة من المسلمين كنا مجتمعين معهم في تلك البلاد البعيدة، وقد قالوا: نحن أول من تطلع عليه الشمس ممن يقولون الله أكبر، يعني ممن يؤذنون ويرفعون

أصواتهم بالأذان، لأن البلاد هناك جميع المساجد مسموح بها بأن يؤذن المؤذن من مكبرات الصوت، قلت لهم: إنني لا أفهم أنكم أول من يقول الله أكبر بمعنى أن يكون هنالك أولوية في عالم أرضي كروي.

قالوا: نحن أول مجموعة إسلامية بعد خط التاريخ الطولي الدولي، ولكي نفهم خط التاريخ الدولي، نقول إن القاهرة مثلاً - مصر - توقيتها يأتي بعد توقيت المملكة بساعة واحدة، ثم تأتي تونس بساعتين، ثم المغرب والجزائر بثلاث ساعات، وهكذا ساعة ساعة، فلو أننا جعلنا هذه القاعدة تطّرد لم يكن هناك متسع ليوم كامل على الكرة الأرضية أي يوم جديد، كيف يدخل اليوم وكل بلد ينقص ساعة ساعة؟ فاصطلح المسؤولون في العالم في وقت سابق على اختيار خط دولي يقفزون عنده يوماً واحداً، اصطلحوا على أن يكون هذا الخط هو خط ١٨٠، الخط الطولي ١٨٠، وهذا اصطلاح، اختاروا هذا المكان، لأن هذا المكان ليس فيه عمارة، ليس فيه مدن معمورة، أو مناطق معمورة، فهو يمر بمياه المحيط الهادئ الخالية من السكان تقريباً، لأنهم لو اختاروه على أرض معمورة لكان هذا داعياً للاضطراب والارتباك، إذا مر مثلاً في مدينة فسيكون نصف المدينة في يوم الأحد والنصف الثاني يوم

الإثنين في نفس الساعة، وفي نفس الدقيقة، لذلك اختاروا خط التاريخ الدولي في البحر. ولذلك يعجب الواحد منا إذا جاء من الولايات المتحدة ثم وصل إلى فيجي يكون سافر من الولايات المتحدة يوم الثلاثاء مساء فإذا أصبح عليه الصباح بعد ذلك وجد نفسه في يوم الإثنين. فيكون رجع يوماً واحداً أو خسر يوماً واحداً، أو كسب يوماً واحداً، حسب الاتجاه الذي اتجه منه والاتجاه الذي اتجه إليه، فيقولون نحن أول مجموعة إسلامية بعد خط التاريخ الدولي.

هذا في الحقيقة واقع، وكلامهم له وزن صحيح، وإن كان هذا افتراضياً، أو لنقل: إنه اصطلاحي. لكن الشيء الواضح الذي تظهر فيه معجزة النظم القرآني هو الآية الكريمة: ﴿ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله﴾. فإذا وجدت نقطة في المحيط الهادئ يتساوى عندها البعدان بالنسبة إلى الكعبة المشرفة، يعني سواء أكان الإنسان إذا وقف فيها متجهاً جهة المشرق أو متجهاً جهة المغرب فالمسافة واحدة، كيف تكون الصلاة هل يتجه الإنسان إلى الشرق أم يتجه إلى الغرب؟

أريد أن أوضح مثالاً على هذا عملياً، إذا كان الإنسان في

بعض البلدان مثل فيجي بالذات التي ذكرتها ، وأراد أن يسافر إلى مكة المكرمة يشتري تذكرة ، قالت له شركات الطيران: أتريد أن تسافر إلى مكة من جهة الغرب أم تريد أن تسافر إلى مكة من جهة الشرق؟

الأمر سيان ، سواء سافر من جهة الشرق أو الغرب فالأجرة واحدة ، هذا أمر عملي ولكنه تقريبي ، لكن بالنسبة إلى الصلاة لا شك أن الموضوع يستحق الدراسة ، وتتجلى المعجزة القرآنية في قوله تعالى: ﴿ ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ ففي تلك النقطة التي يتساوى فيها البعدان سواء صلى المرء جهة الشرق أم صلى جهة الغرب ، كلاهما جائز في تلك النقطة.

وما دمنا في الحديث عن المحيط الهادئ أحب أن أخبركم بشيء جديد ، وهو أنني عندما زرت تلك المنطقة قبل نحو عشر سنوات ، وكتبت عنها كتاباً اسمه ((جولة في جزائر جنوب المحيط الهادئ)) زرت جزر سليمان ، وتسمى بالإنجليزية (سلامون أيلاندز) ، وسليمان أو سلامون رجل إسباني ، هو أول من عثر عليها من الغربيين وقالوا إنه اكتشفها ، طبعاً أهلها اكتشفوها قبل ذلك ، ولكن الأوربيين لم يعرفوها ، فسميت

على اسمه.

في ذلك الوقت بحثت وكان معي أحد الإخوة، بحثنا عن شخص مسلم في تلك الجزر فلم نستدل على شخص واحد، رغم أننا بذلنا جهداً كبيراً، وبخاصة في عاصمتها (هنيارا) التي هي مركز الحركة فيها، فلم نجد مسلماً واحداً فيها، وقبل أيام وردنا الخبر المؤكد الصحيح بأنه قد أسست فيها جمعية إسلامية، وأنهم الآن يصلون في بيت، ويزمعون بناء مسجد، ويطلبون من الرابطة أن تعيّن لهم داعياً إلى الله يكون إلى جانبهم، وهذا حصن كان من حصون النصرانية فتحه الله للمسلمين، وكل ما يحتاج إخواننا المسلمون إليه منا أن نساعدهم بأن نسرع في تعيين أحد الدعاة إلى الله ليعمل هناك.

إذن ميدان الدعوة هو العالم كله، والدعاة كما قلنا هم أناس متخصصون وظيفياً في الدعوة إلى الله، وإلا فإن كل مسلم سبيله أن يدعو إلى الله أي طريقه في الحياة أن يدعو إلى الله سبحانه وتعالى، ولكن هؤلاء مثلهم في ذلك مثل القضاة، أو مثل موظفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذين تخصصوا في هذا الأمر.

فالدعاة إلى الله موجودون في كل مكان في العالم، ولكن بحسب طاقتهم وحسب معرفتهم يختلفون في هذا الأمر.

لو ضربنا المثل بالقارة الإفريقية، على وجه العموم نجد أن القارة الإفريقية قد اهتدى منها الملايين، وهذا الأمر ليس فيه مبالغة، فمثلاً سيراليون عندما استقلت كانت نسبة المسلمين فيها ٣٥٪، أما الآن فهي ٨٥٪، ولذلك كان من الطبيعي أن ينتخب الشعب رئيساً مسلماً لها.

وبالنسبة لبوركينا فاسو التي كانت تسمى قبل الاستقلال فولتا العليا عندما استقلت كانت نسبة المسلمين الرسمية فيها حسب الإحصاءات الرسمية الفرنسية، لأن فرنسا كانت تستعمر تلك البلاد كانت ٢٨٪، والآن تزيد على ٧٠٪، فهذه الملايين التي دخلت في الإسلام في قطر واحد مثلاً لا شك أن السبب في ذلك أمران:

الأمر الأول: هو إخلاص الدعاة إلى الله هناك.

والأمر الثاني: القدوة الحسنة في الداعية.

كثير من الناس سواء أكانوا في بلاد متقدمة إدارياً أو متخلفة إدارياً يقتدون بعمل الشخص، وينظرون إليه أكثر مما يتأثرون بقوله، وربما يكون التأثر بالقول مؤقتاً، ولكن التأثر بالعمل هو الدائم المستمر.

أريد أن أضرب مثلاً صغيراً للعمل الصالح كيف يتأثر به

الآخرون من واقعة وقعت في فرنسا.

قبل حوالي سنة حدثني أحد الإخوة القائمين على مركز إسلامي جنوب فرنسا عندما سألته عن الفرنسيين الأصلاء من سكان البلاد وليسوا من المهاجرين، وكلمة الأصلاء والمهاجرين لا ينبغي أن تدل على تفضيل أو عدم تفضيل، وإنما هذا هو الواقع. فأخبرني أن عدد الفرنسيين المسلمين من غير المهاجرين، عدد طيب وهو كثير بالنسبة للماضي. قال ومن أغرب ما حدث عندنا أن فتى فرنسياً أصيلاً أسلم على أيدي بعض الإخوة من المهاجرين المغاربة، لأنه كانت لهم به صلة. فأسلم وحسن إسلامه، ثم بعد فترة حدثنا بأمر عجيب، كان عندما أسلم يقول للإخوة المسلمين المقربين منه: إن أخشى ما أخشاه أن تتأثر والدتي لإسلامي لأنها متعصبة لدينها، وهو يسمعها تتكلم كثيراً بالنسبة للمسلمين كلاماً يدل على الكراهية وعلى التعصب. قال فلذلك عندما أسلمت أخفيت خبر إسلامي عن أمي لئلا تتكدر بدون أن أرجو أنها ستسلم، بل إنني لا أرجو أن تسكت عني. قال أخونا المغربي المسؤول عن الجمعية: فما راعنا إلا منظر هذا الشخص وقد جاء مع أمه إلى المركز الإسلامي فأعلنت إسلامها ووثقته رسمياً.

قال فسألناه ونحن نعرف ما قاله عن أمه: كيف أسلمت؟

قال عندما أسلمت أنا التزمت ما أمرني الله به سبحانه وتعالى به من البر بالوالدين، فكنت أبر أمي، كنت أحضر لها المال وأراعي صحتها، وإذا احتاجت إلى شيء قضيت حاجتها ولم أعد أرفع صوتي فوق صوتها؛ بل إنني صرت أعاملها بما أمر الله سبحانه وتعالى من البر بالوالدين، قال: وكان لي أربعة من الإخوة ما بين بنين وبنات، فقالت أمي: يا فلان أنت تغيرت، لست كما عهدتك سابقاً، ولست كما كان عليه إخوتك حتى الآن، فما الذي غيرك؟ قال: قلت لها: يا أمي لم يغيرني شيء أنا ابنك، قالت: أنت ابني وأعرفك منذ أن كنت صغيراً، ولا بد أن تخبرني، قال فلما ألحت عليَّ قلت لها: يا أمي أخبرك، أنا أسلمت، وديني الإسلام يأمرني بالبر بك وبالعناية بك، قال فقالت: يا ابني إن هذا الدين الذي يأمر بهذه المعاملة الطيبة للوالدين هو الدين الحق، ماذا يقول المرء إذا أراد أن يسلم؟ قلت يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، قال: فقالتها، ثم جاءت إلى المركز الإسلامي لتوثق إسلامها رسمياً.

هذا مثل من بلاد متقدمة إدارياً، أما البلاد المتأخرة إدارياً وغيرها فالأمثلة كثيرة.

مع أنه فيما يتعلق بالدين الإسلامي الحنيف لا فرق بين البلاد المتقدمة والمتأخرة، ولا فرق بين رجل وآخر. وهذا أمر

ظاهر للجميع، ولكن لا بد للداعية أن يكون قدوة للآخرين ولا يكون قدوة للآخرين إلا إذا عمل بما أمره الله به ورسوله والتزم بالأوامر وابتعد عن النواهي.

فالدعاة في العالم كله، وبخاصة في القارة الإفريقية التي أردت أن أضرب لكم مثلاً عليها إذا قارنا حالتهم المادية ووسائلهم في الدعوة بما يملكه الدعاة إلى النصرانية وبما لديهم من وسائل الدعوة إلى دينهم من وسائل مادية، ومن وسائل مالية، ومن وسائل تربوية، لأن عندهم أناساً متخصصين، وعن عراقة، في التعامل مع الشعوب.

وهذا أمر مهم جداً. أن هؤلاء الأوروبيين الذين هم الآن دعاة إلى النصرانية قد عرفوا الاتصال بالشعوب الأخرى. والتعامل مع الشعوب الغريبة منذ عهود الاستكشاف. أي قبل نحو أربعمائة سنة، ولكن لا يزالون يكتسبون خبرة إلى الآن.

الدعاة نوعان:

أما الدعاة إلى الإسلام فهم نوعان.

النوع الأول: دعاة محليون. وهؤلاء بطبيعة الحال ليست عندهم مؤهلات لأن يذهبوا. ويضربوا في الأرض. وليس مطلوباً منهم ذلك. وإنما مطلوب منهم العمل إلى الله بقدر طاقتهم في

بلادهم. وليست عندهم أيضاً الوسائل والإمكانات المالية والمادية. فالمالية معروفة، والمادية مثل وسائل الركوب، ومثل المستشفيات، والأدوية، والألبسة، فضلاً عن شيء مهم جداً بالنسبة إلى الشعوب الفقيرة، وهو توفير المنح الدراسية والوظائف.

المنح الدراسية غالباً ما تكون منتجة، وتكون سبباً للحصول على وظيفة، تكون نتيجتها الحصول على وظيفة، وبخاصة في تلك البلاد إذا كانت منحة دراسية للعلوم التطبيقية.

ومع ذلك إذا قارنا في أي بلد من بلاد إفريقية بين دعاة النصرانية وبين من يدخلون إلى الإسلام على أيدي هؤلاء الدعاة المسلمين الفقراء الذين لم يحصلوا على قدر حتى ولو كان صغيراً مما يسمى بعلم النفس، ولا من كيفية التعامل مع الآخرين، وإنما عوضهم عن ذلك كله الإخلاص في الدعوة، والتعلق بعملهم وعلاقتهم برب العالمين والقدوة الحسنة، وجدنا النتيجة عجيبة!

حضرت مرة في إيطاليا مجمعاً ضم جماعة من العاملين في الفاتيكان، فقال أحدهم وعندي اسمه: يا فلان هذه فرصة، أنت من مكة المكرمة وتعمل في رابطة العالم الإسلامي، وهذه فرصة لكي أسألك سؤالاً لم أجد له جواباً

في نفسي، قلت له: ما هو؟ قال: إمكانات الدعاة إلى النصرانية، ويسميهم المبشرين كما هو معروف لنا جميعاً، إمكانات المبشرين كبيرة، وإمكانات الدعاة إلى الإسلام ضعيفة، ومع ذلك الناس يدخلون في الإسلام أكثر مما يدخلون في المسيحية، بل إن المسيحيين كثير منهم يدخلون إلى الإسلام. قال: ولم أجد لذلك تعليلاً إلا تعليلاً واحداً وهو أن في الإسلام قوة ذاتية.

يريد بذلك أنها قوة ليست خارجية، يعني أن الإسلام لا يحتاج إلى أن يكون له مثل هذه الوسائل للدعوة للنصرانية حتى ينتصر.

قلت له: أنت تسميها ذاتية، ولكنها هي قوة إلهية، الله سبحانه وتعالى اختار هذا الدين وجعل له هذه المزية، لأنه هو الدين الصحيح، وقد جعل فيه هذه القوة التي تسميها ذاتية.

أكثر المنصرين يقولون هذا، وإن لم يستطيعوا أن يصرحوا به، ولكن بعضهم يكابر فيعلن نقيض ذلك ويقول: إننا نحن نصّرنا من البلد الإسلامي الفلاني كذا، ومن البلد الفلاني كذا مما أكثره كذب وتضليل، وكل الناس يعرفون ذلك ولكن هذه أمنياتهم.

النوع الثاني: الدعاة برواتب وعلى وظائف، وعددهم قليل بالنسبة لما ينبغي أن يكون عليه عدد الدعاة.

مثلاً موزمبيق الواقعة في شرق إفريقية، هذا قطر دخله الإسلام قبل ألف سنة، وقسم كبير منه وبخاصة الجزء الشمالي كان يسمى إقليم سفاله، وقد يقال له: سفال، ولذلك قال الأخطل:

* تراطن الزنوج في سفال *

فهو معروف بهذا الاسم منذ الجاهلية، زاره المسعودي الإمام الجغرافي المؤرخ المشهور الذي توفي قبل ألف سنة، وقد زار سفاله، لا نقول إنه زار موزمبيق بالذات ولكنه زار المنطقة.

دخلها الإسلام قبل ألف سنة وفي القرن الخامس والسادس كانت فيها سلطنات إسلامية، وقد رأى ابن بطوطة سلطنة واحدة في حدودها مع ما يسمى الآن تنزانيا، وهي في مكان اسمه كلوة، يقع الآن في جنوب تنزانيا، زاره ابن بطوطة وتكلم على سلطانه المسلم وعلى أهله المسلمين.

وموزمبيق الآن تبلغ فيها نسبة المسلمين بالاسم ما بين ٦٠-٦٢٪ ، وليس فيها من الدعاة إلى الله المتفرغين للدعوة إلا نحو

خمسة فيما نعرفه، مع أن عدد السكان ١٢ مليوناً.

إذاً عدد الدعاة في العالم هو قليل جداً، وهو أقل كثيراً مما يجب أن يكون.

ولذلك ينبغي لنا جميعاً أن نرسخ في أذهان إخواننا المسلمين بأن كل مسلم يجب أن يكون داعية إلى الله، ولكن بعض المسلمين ليست لديهم وسائل الدعوة المطلوبة، من العلم، ومن القدرة، ومن القوة على الإقناع، هنا نتلو الآية الكريمة الأخرى: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾.

فالمسلم بقدر ما يستطيع مطلوب منه أن يدعو إلى الله سبحانه وتعالى، سواء أكان بالقول، أو بالمال، فالمال مهم جداً في الدعوة لأن الرسول ﷺ يقول: ((من جهز غازياً فقد غزا)).

ففي رابطة العالم الإسلامي نحن نرى الآن أن عدد الدعاة أقل مما ينبغي أن يكون، ولا نقول إنه أقل مما يكفي: لأن الكفاية أمر لا يصل إليه طموح المسؤولين في الرابطة بسبب سعة ميدان العمل.

ولو أردنا أن نعطي موزمبيق فقط التي ضربت لكم المثل بها حقها من الدعاة لاحتاجت إلى مائتي داعية، لأنها بلاد

معمورة مسكونة متسعة، ولكن ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾، وأنتم تعرفون أن رابطة العالم الإسلامي قبل عشرين سنة، لا نقول منذ أن أسست في عام ١٣٨٢هـ، ولكن نقول إلى ما قبل عشرين سنة لم يكن ميدان العمل أمامها متسعاً كما هو الآن، بمعنى أنه لم تكن هناك اتصالات ولا تسهيلات، وحتى المعلومات المطلوبة لم تكن متوفرة كما هي متوفرة الآن.

الآن المواصلات سهلت، والاتصالات بين أنحاء العالم كثرت وتوسعت، وبلادنا ولله الحمد منّ الله سبحانه وتعالى عليها بحكومة تحب الخير للمسلمين، وقيادة تكاد تكون هي القيادة الوحيدة في العالم، بل هي القيادة الوحيدة في العالم التي تولي العمل الإسلامي عناية، وتنفق عليه في العالم أكثر مما تعمله أية حكومة أخرى، وإلى ذلك فإن المملكة تتمتع بمكانة سياسية عالمية، وبمكانة اقتصادية عالمية، لذلك تسعى كثير من الدول إلى أن يوجد لها علاقات بالمملكة العربية السعودية وثيقة.

ولذلك لا تمانع كثير من الدول بأن تبعث المملكة العربية السعودية بعوثاً، أو أن تقوّي الصلات مع الإخوة المسلمين في العالم.

وقد نتج عن ذلك كثرة الاتصالات وتعاظم المسئولية أمام الرابطة ، ثم قدّر الله سبحانه وتعالى ما قدّره مما لم يكن يخطر ببال أحد من البشر ، وهو سقوط الشيوعية في العالم ، وشهادة أهلها عليها بالإفلاس ، وأنها لا تصلح للحياة ، وليس لها أسباب الاستمرار والنمو.

وكانت البلاد الشيوعية مغلقة على رابطة العالم الإسلامي وغيرها من العاملين في الدعوة الإسلامية ، والآن قد انفتحت ، فنشأ عن هذا الانفتاح وجود واجبات إضافية على رابطة العالم الإسلامي سواء فيما يتعلق بالدعوة ، من إقامة المساجد ، أو ما يتعلق بالتشجيع على بناء المدارس الإسلامية ، وكل ذلك داخل في مفهوم الدعوة.

فإذن رابطة العالم الإسلامي في الوقت الحاضر لا تستطيع أن تواكب ما يجب أن يكون عليه عدد الدعاة في العالم ، وإن كانت تستطيع أن تعمل بقدر المتوفر لها من الإمكانات ، وهي إمكانات كثيرة ولله الحمد ، ولو أننا نظرنا إلى الخارطة التي ينتشر فيها الدعاة ، دعاة الرابطة ، لوجدناهم يغطون مساحة العالم كله ، لا نقصد من ذلك أن كل مكان في العالم فيه دعاة للرابطة ، ولكن نقصد أن الشرق والغرب والجنوب وجميع الاتجاهات فيها دعاة من الرابطة.

دعاة الرابطة يعانون معاناة كبيرة جداً في أكثر الأماكن، والمعاناة هذه قد تكون معاناة طبيعية، لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن ﴾.

فمن الطبيعي أن يجد الداعية تحديات ومواجهات وأغراضاً معاكسة للدعوة، وهذا من طبيعة الدعوة، ولكن من غير الطبيعي أن يجد مثل هذه الأمور من أناس ينتسبون للإسلام، نجد بعض البلدان الإسلامية، أو بعض الهيئات التي تتستر بالإسلام بدلاً من أن تشجع الدعاة وتيسر لهم أمور الدعوة نجدها تضع العراقيل أمامهم، وأحياناً تتهمهم باتهامات باطلة.

مثلاً المنطقة التي كانت تسمى بما وراء النهر، وهو نهر جيحون الذي يسمى الآن (أموداريا) وينتهي في بحيرة خوارزم التي يسميها علماؤنا القدماء بحر خوارزم، وهي الآن تعرف ببحيرة أرال، ويؤلف هذا النهر الآن جزءاً من الحدود بين جمهورية أوزبكستان وبين أفغانستان، وإن كان يسير في تلك البلاد حتى يمر بإقليم خوارزم ثم ينتهي إلى البحيرة.

بعض أهل تلك البلاد من الحكام، وهي بلاد إسلامية عريقة، أغلقوا أماكن الدعاة ومنعوا دخولهم إليها. حتى الدعاة

من المواطنين الذين لا يحتاجون إلى إجراءات في الدخول قيدوا عملهم وحدوا من نشاطهم، وزجوا ببعض زعمائهم في السجون، وأوجدوا لهم تهماً بأن هؤلاء يريدون أن يقلبوا الأوضاع، وأن هؤلاء يريدون أن يصلوا إلى الحكم، طبعاً بالنسبة للوصول إلى الحكم هذا كما نعرفه غير صحيح، أما بالنسبة إلى قلب الأوضاع. إذا أريد بذلك تحسين الأوضاع وتفهيم الناس للدين الإسلامي غير ما فهموه في زمن الشيوعية. فهذه هي طبيعة عمل الدعاة، ولا ينبغي لهؤلاء الشيوعيين السابقين أن يقولوا هذا فالشيوعيون هم الذين قلبوا الأوضاع قبل ذلك، وقتلوا المسلمين وحاربوا الأديان. وساروا على سياسة الإلحاد.

هذا مما يؤلم المسلم أن نجد أمثال هذه الدول التي تقع في بلاد كانت إسلامية عريقة أخرجت علماء فطاحل من علماء المسلمين العظام أمثال الإمام البخاري رحمه الله الذي ذكر العلماء أنه في فترة من الفترات بلغ عدد المستمعين للحديث عنده تسعين ألفاً، حتى قالوا: كان المبلّغون خلفه ثلاثة، فمثلاً يقف واحد من الثلاثة إلى حيث ينتهي صوت الإمام البخاري، فلا يبقى بجانبه لأن البخاري يتكلم وصوته يسمع. فإذا قال مثلاً حدثنا قتيبة بن سعيد مثلاً عن كذا وكذا. ردد هذا المبلّغ الأول الكلام كما يردد المؤذن في المسجد الجامع الأذان. ثم

أخذه الذي بعده، ثم الذي بعده، لأنه بغير هذه الطريقة لا يستطيع المستمعون أن يستمعوا إلى حديث الإمام البخاري.

نحن نعرف أن أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى هو صحيح البخاري.

وخرج منها أيضاً الإمام الترمذي، ولا تزال مدينة ترمذ معروفة مشهورة في أوزبكستان، ولم يتغير اسمها، أما مدينة بخارى فهي أشهر من ذلك، ولم يتغير من اسمها شيء، والإمام الدارمي رحمه الله صاحب السنن، وهي سنن أكثر ما فيها صحيح، من تلك المنطقة.

كما أن العلماء في غير علم الحديث كانوا موجودين هناك، حتى اللغويون، أول من صنف معجماً باللغة العربية هو الإمام الفارابي، وهو غير الفارابي الفيلسوف والعالم، هذا إمام لغوي، هذا هو خال الجوهري صاحب الصحاح، ويقال إن الإمام الجوهري صاحب الصحاح قد تأثر بكتاب خاله الفارابي في اللغة، وقد طبع كتاب الفارابي، وهو كتاب ديوان الأدب فيما صح من لغة العرب، أما الجوهري فكتابه صحاح اللغة معروف، وهو أول معجم عرفه الناس وتداولوه، هذه البلاد العريقة في الإسلام مع الأسف الشديد أن بعض المسؤولين في

بعض دولها يضعون عراقيل في سبيل الدعوة الإسلامية.

وننتقل إلى أمر مهم جداً، وربما كان قد جال بخواطركم وهو كيف نعمل لكي نوفر المزيد من الدعاة؟

لا شك أن الجواب أيضاً سيتبادر إلى أذهانكم وهو معروف، نوجد إمكانيات مالية كبيرة، ثم بعد ذلك نوجد الدعاة، هذا أمر بدهي، ولكن إذا لم يتيسر إيجاد إمكانات ماذا نعمل؟ لاشك أننا نستطيع أن نحسن أداء عمل الدعاة الموجودين.

من أهم ما يجب في تحسين عمل الدعاة الموجودين هو أن نتابع عملهم ونوفر لهم ما يحتاجونه للدعوة، ليس المقصود من ذلك الاحتياجات المالية أو المادية، هذه لا بد منها بلا شك، أو لابد من بعضها، ولكن ليس هذا هو المقصود، إنما المقصود من ذلك أن نيسر لهم وسائل الإبلاغ.

مثلاً بعض الدعاة يشكون فيقولون نحن نعيش في بلد مستوى المعيشة فيه غال ورواتبنا لا تكفي، قد يكون هذا صحيحاً من بعض الجهات، وربما لا يكون صحيحاً من كل جهة، لأنه مهما كان راتب الداعية قليلاً فإنه يوجد من الموظفين ومن أهل البلاد من هو أقل منه راتباً، وقد كيّف

نفسه على هذا الأمر. لكن الشيء الذي لا بد منه هو وسائل الدعوة. لا بد من أن يؤمن للداعية دراجة إذا كانت تكفيه دراجة، دراجة نارية أو دراجة هوائية حسب حاجته، أو سيارة إذا كان لا بد من سيارة، ومن الممكن أن يشترك خمسة دعاة أو أربعة في سيارة واحدة، صحيح أن هناك عوائق مالية وإدارية على موضوع السيارة؛ لأنه كيف تصان؟ وكيف ينفق عليها؟ ولكن هذه ليست معضلة بل يمكن وضع قواعد لها.

ولو أننا قبلنا من كل داعية يذكر لنا بأن راتبه ليس كافياً بطبيعة الحال لن نقبل هذا مباشرة، ولكن لو أن كل داعية قال لنا، وأغلبهم قالوا لنا: إن راتبي قليل، ثم ذهبنا للبلد واستقصينا الأمر ووجدنا بالفعل أن راتبه أقل مما تكون عليه رواتب بعض الموظفين في البلاد، ثم فرضنا أننا استطعنا أن نزيدهم كلهم بكل ما أرادوه، فسوف تكون النتيجة أن يخفض عدد الدعاة إلى النصف، إلا إذا زدنا المبلغ المخصص للدعاة، ودون زيادته أمور أنتم تعلمونها تتعلق بالنقل من باب إلى باب في الميزانية، ولا يمكن أن ينقل الإنسان نقوداً من باب في الميزانية إذا كان هذا النقل يضر بالغرض الذي من أجله اعتمد ذلك المبلغ.

إذن لا بد من العناية بأمور الدعاة، ولا بد أيضاً من أن

نشعرهم أولاً وقبل كل شيء أنهم إخوان لنا ، وأنهم قائمون بعمل عظيم، وأنهم ينتمون إلى رابطة العالم الإسلامي، وهذا بطبيعة الحال يتصل بأمور تتعلق بالموظفين أنفسهم، أي الموجودين، فيكم أنتم أيها المستمعون، وغيركم من موظفي الرابطة، يجب على كل واحد منا في الرابطة إذا رأى أمامه داعية إلى الله من الدعاة الذين عينتهم الرابطة أن يكون في ذهنه أن هذا الرجل إنما اختارته الرابطة لأنها تعتقد أنه كفؤ، وأنه أهل للقيام بالدعوة. ربما لا يكون الأمر كذلك في بعض الأشخاص، ولكن إذا لاحظ أمراً منه يتنافى مع ما ينبغي أن يكون عليه الداعية، فإنه يمكنه بطريقة سرية أن يتصل برئيسه ويشرح له الأمر، لكن كثيراً ما يشكو بعض الدعاة بأنهم إذا راجعوا بعض إدارات الرابطة فيما يتعلق بأمورهم لا يجدون فيها سعة الصدر، أو لا يجدون من المواطنين فيها ما كانوا يؤملون، بمعنى أنه إذا كان لمقاول عندك شيء من النقود، هذا المقاول بطبيعة الحال ليس عمله عمل المتبرع، وربما يكون والله أعلم ما في قلبه لا يكون قصد من ذلك إلا الربح المادي، لكن له عندك حق، المفروض أن تعامله معاملة كريمة، وأن تعطيه ما يستحق، وأن تبذل جهدك في ذلك.

أما إذا كان المراجع داعية إلى الله يريد الحصول على

بعض ما يعتقد أنه حقه، وأنت تعتقد ذلك فيجب عليك أن تعامله معاملة خاصة، وأن تجعله يشعر بأنك عرفت أهمية عمله، وأنك قدرته وأنك عون له على أداء واجبه، وليس مجرد أداء واجبه بالمعدل الذي هو عليه، وإنما يفهم من ذلك أنك تساعده على أن يضاعف جهده، وأن يعمل أكثر مما عمل، بأن يبذل طاقة أكثر في المستقبل.

وهذا أمر أحببت التنبيه عليه، وإلا فإنني أعتقد أنكم كلكم تفهمونه، وأنكم إن شاء الله سوف تعملون ما ينبغي أن يكون في هذا الموضوع وأمثاله.

لا يكون الكلام على الدعاة مستكملاً إلا إذا بحثنا كيف نعمل على أن يكون الدعاة موجودين في كل مكان يحتاج إليهم. ربما نقول في كل مكان تمس حاجة المسلمين وغير المسلمين إلى وجودهم فيه. هذا لا شك أنه موضوع طويل والحديث حوله ذو شجون.





إعداد الدعاة:

لا بد من إعداد الدعاة إعداداً جيداً للعمل الدعوي الذي يؤهلون له، فقد تعقدت أساليب الحياة، وانفتح من أقطار العالم الواسعة ما كان مغلقاً، ولذلك تختلف ظروف العمل الإسلامي من منطقة عالمية إلى منطقة أخرى، سواء من حيث الظروف الاجتماعية، أو من حيث مرحلية الدعوة.

فالبلاد التي ليس فيها مسلمون، وليس فيها تعريف بالإسلام يكون أهلها على درجة تغتفر فيها الصغائر في أول الأمر، لأن المطلوب هو دعوتهم إلى العقيدة وإخلاص العبادة لله تعالى أسوة بمرحلية الدعوة عند أول البعثة المحمدية، فقد لبث النبيﷺ سنين يدعو إلى التوحيد فقط، ولم تفرض الفرائض، بل وبعد أن فرضت الفرائض كان تحريم بعض الأشياء التي لا تتصل بالعقيدة اتصالاً مباشراً مثل الخمر تحريماً متدرجاً.

ولا يعني ذلك أن الداعية ينبغي له أن يحل لهم الخمر في أول الأمر، وإنما المقصود من ذلك أن يهتدي بهذا الهدي الإسلامي في مرحلية الدعوة، فينكر على غير المسلم عبادة غير الله، وتعلق قلبه به، وذلك بدعوته للتوحيد، وبيان نعمة الإيمان التي تغمر قلوب المسلمين الصادقين، ويذكر له الحكمة من

تحريم الخمر في الإسلام ثم ينهاه عن تعاطيها.

ولا شك في أن المدعو إذا اقتنع بالإسلام فإنه سيقلع عن شرب الخمر، وقد حدثني جماعة من أبناء المسلمين الذين كانوا مفرّطين في دينهم، وكانوا يأتون المعاصي، ولا يؤدون الفرائض الدينية، ومن ذلك أنهم كانوا يعاقرون الخمر أنهم بعد أن هداهم الله، وردهم إليه رداً جميلاً صاروا يجدون لكأس الماء القراح من اللذة والسرور بشربه وبعد شربه، ما لم يكونوا يجدونه في السابق من اللذة بشرب الخمر، لأن الإيمان يغمر قلوبهم، وهو نعمة ما فوقها نعمة وسرور ما بعده سرور، فلا بد من أن يأخذ الداعي مثل أولئك القوم بالتدريج، وقد رأيت من طريقة المسلمين في أمريكا الجنوبية والوسطى ما عجبت له، فعلى سبيل المثال رأيت في المصلى الذي هو طابق من بناء جيد في وسط مدينة (سان سلفادور) عاصمة جمهورية السلفادور رجلاً يصلي مع المسلمين، وامرأة جالسة خلف الصف وذلك في صلاة الظهر، فاعتقدت أنهما مسلمان، ولكن الدكتور (أرماندو بقيلة)، ويسمونه (أرماندو بكيلو)، وهو القائم على هذا المركز بعد أن أسلم، وحسن إسلامه قال لي: إنهما لم يسلما بعد.

قال: وهذه عادتنا فيهم، فلدينا الآن ٢٩١ مسلماً جديداً

ممن ينحدرون من أسر مسيحية عريقة في المسيحية، دعوناهم مثلما دعونا هؤلاء، وقلنا لهم: إننا ندعوهم إلى الحضور للمسجد، وأن يطلعوا على حقيقة الدين الإسلامي، عن طريق ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الموجودة فيه، وعن طريق الإخوة الموجودين في المركز، ولا مانع لدينا من أن يحضروا صلاتنا، بل أن يصلوا معنا أول الأمر إذا شاؤوا، ونحن نعرف أنهم لا تقبل لهم صلاة ما لم يسلموا. ولكننا نريد تقريبهم من الإسلام والمسلمين، والهداية من قبل ومن بعد بيد الله تعالى.

وكذلك رأيت الإخوة المسلمين في مدينة (كيتو) عاصمة جمهورية الأكوادور يدعون غير المسلمين لسماع تلاوة القرآن الكريم، ومعرفة معانيه عن طريق الترجمة لتفسيرها، ويختلطون بهم أملاً بإسلامهم.

وهذا كله لكونهم مثل أهل سلفادور في بلد أكثر أهله مسيحيون، بل كل أهله مسيحيون على وجه التقريب، ولم يصل إليهم تبليغ إسلامي من قبل، والمسلمون أقلية فيه، وهو بلد فيه حرية دينية اغتنمها المسلمون في الدعوة إلى الله.

ولو كان مثل أولئك المدعوين يعيشون في بلد من بلدان الأغلبيات المسلمة لكان لدعوتهم منحى آخر.

ومن الأدلة الظاهرة على مرحلية الدعوة في ميدان آخر وهو ميدان بذل المال للدعوة ولتثبيت الإسلام في النفوس فيما فعله الرسول ﷺ من إعطاء المؤلفة قلوبهم من المال، فكان يعطيهم مع كونهم حدثاء عهد بالإسلام، ويكل السابقين الأولين من المسلمين إلى إيمانهم، وهم أفضل من أولئك كما هو معروف.

ولذلك عد من كان يشترط على من يدخل إلى الإسلام أن يجري له الختان ولو كان كبير السن، أو لا تحتمل طبيعته مثل هذه العملية ليس حكيماً في دعوته كما حكي لنا أن أحد الدعاة إلى الله في القرن الميلادي الماضي كان قد دعا ملك بوغندا - بالباء الموحدة - وهي جزء من جمهورية أوغندا إلى الإسلام فاستجاب لذلك، إلا أنه قال إنه يجب عليه أن يختتن إذا أسلم، وكان من اعتقاده واعتقاد قومه آنذاك أن دم الملك لا يجوز أن يذهب شيء منه هدراً، فترك الإسلام من أجل هذا الشرط.

إننا كثيراً ما سئلنا عن الختان بالنسبة إلى المسلمين الجدد، فكنا نقول لهم، إن الختان ليس شرطاً من شروط الإسلام، ولكنه من سنن المرسلين، وهو شعيرة من الشعائر للمسلم، لذلك لا ينبغي على الدعاة أن يخبروا من يدعونهم إلى

الإسـلام أنـه يجـب عليـهم أن يختنـوا أنفسـهم، وإلا لـم يصبحـوا مسلمين، لأننـا عرفنـا بالتجربـة أن مـن يسـلم ويحسـن إسـلامه، فإنه سوف يتقدم بنفسه من أجل إجراء الختان.

فقـد حدثـني الأخ (محمـد أنجليويـن) رئيـس الجمعيـة الإسلامية في جزيرة المارتنيك في البحر الكاريبي، وهـي جزيـرة تعتبر من الناحية السياسية أرضاً فرنسية فيما وراء البحار أنه أسلم، ولم تطاوعه نفسه أن يختتن أول الأمر. ثم لما وقر الإيمان في قلبـه، ذهـب إلى المسـتشفى الموجـود في عاصمـة الجزيـرة (فوردي فرانس) وطلب أن يختنه المستشفى وكان رجلاً، وليس صبياً، فامتنع المستشفى من ذلك، فاستأجر محامياً فرنسياً أقام دعوى على المستشفى حتى قبل أن يختنه، وقد ربح الدعوى وختن نفسه وهو كبير

ومثل ذلك إصرار بعض الدعاة على أن يغير المسلم الجديد اسمه إلى اسم إسلامي، وربما طلبوا منه أن يغير ملابسه، وهذا ينبغي أن يراعي الداعية فيه حال المدعو، فإن كان مطمئناً إلى ذلك مقبلاً عليه طالبه به، وإلا لم يجعل ذلك سبباً لنفوره من الإسـلام، أمـا الاسـم فإنـه إذا كـان فيـه تعبيـد لغيـر الله، أو تمجيد لشخص من الأشخاص لا يجوز تمجيده شرعاً، فإنه يطلب منه أن يغير ذلك الاسم عند إسلامه، أما إذا كان مجرد

اسم اعتاد الكفار أن يسموا به أبناءهم فإنه لا مانع من تأخير تغييره أو عدم تغييره أصلاً، وقد رأينا أن المسلمين الجدد الذين اطمأنت قلوبهم إلى الإسلام، يغيرون أسماءهم قبل الإسلام إلى أسماء إسلامية رغبة منهم في التخلص مما يذكرهم بحالتهم قبل الإسلام.





تدريب الدعاة:

يشتمل تدريب الدعاة تمرينهم على الخطابة في المجتمعات، وعدم التهيب من ذلك، وأذكر أن أحد الإخوة في البرازيل حدثني أنه ذهب إلى مدينة (سلفادور) عاصمة ولاية بهية الواقعة في شرق البرازيل، وتلك الولاية تسكنها طوائف من ذوي الأصول الأفريقية الذين كانوا في الأصل عبيداً أرقاء نهبهم البرتغاليون وغيرهم من الأوروبيين وأحضروهم إلى البرازيل من أجل القيام بالأعمال الزراعية الشاقة، وبخاصة في مزارع السكر قبل اختراع الآلات الحديثة للمزارع، ثم بقوا هنالك بعد أن حرّم الرق وتحرروا منه، وفيهم طائفة من المسلمين في الأصل لأن المنتهبين الأوروبيين الذين كانوا ينهبون الأفارقة من أراضيهم في إفريقية لا يفرقون في ذلك بين مسلم وغيره.

قال ذلك الأخ، وكان متمرساً بالخطابة وبرفع الصوت في المجتمعات: أردت أن أسترعي انتباه البرازيليين في تلك المدينة. ولكنني لم أدر ما أفعل، وذلك قبل إنشاء الجمعية الإسلامية فيها، قال: فرأيت مقهاة مزدحمة، فجلست فيها، وطلبت ما أشربه ثم رفعت صوتي بالأذان، ولكن بطريقة غير مزعجة ولا شديدة، فالتفت الناس إلي مستنكرين، وبعضهم مستفسرين عما يعني ذلك، فقلت لهم: إنني مسلم، وإن هذا الأذان من

شعائر المسلمين قبل أداء الصلاة، ثم بدأت أشرح لهم الإسلام بطريقة تعريفية ليس فيها مبالغة، وقد شد ذلك أذهانهم، وكانت هذه أول مرة يسمعون فيها من يتكلم عن الإسلام في بلدتهم.

إننا إذ نورد هذه القصة لا نريد منها أن يعمل الدعاة كلهم كذلك، لأن العمل الدعوي مرن، وله طرق عديدة، ولكننا نريد أن ندلل على أن التمرين على الخطابة ورفع الصوت بالإبلاغ أمر مهم.

ولا ينبغي أن يقتصر التدريب على رفع الصوت، بل لا بد من التدريب على المناقشة، فتكون هناك مناقشات يكون الداعية طرفاً فيها، ويكون بعضها حقيقياً بمعنى أن يفاجأ بمناقشة في مسألة مهمة، مناقشة حقيقية ليتدرب على كيفية إدارة النقاش، والاشتراك فيه، وعدم الضيق بما يطرحه خصوم الإسلام، وإنما بتفنيد حججهم وبيان زيفها.

هذا إلى جانب المناقشات الافتراضية.

وهذا يستلزم أن يكون الداعية ملماً بمذاهب أهل الجهة التي يذهب إليها وبأديانهم؛ لأنه بدون ذلك لا يستطيع أن يقنعهم بما يريد أن يقتنعوا به، وبخاصة أهل البلاد التي لم يصل

الدعاة إليها وصولاً كافياً.

ولا ينبغي له أن يبدأ بتسفيه أسلافهم، ويذكر سخافة عقولهم وأفهامهم، لأنه بذلك ينفرهم منه ومن دعوته من أول وهلة، وإنما يذكر محاسن الإسلام وفضله من دون أن يحط من قدر أديانهم أول الأمر إلا بعد أن يثق بأن أذهانهم مهيأة لذلك.

ومن التدريب للداعية أن يعرف قدراً مناسباً من لغة البلد الذي سيبعث للدعوة فيه، أو لغة إقليمية في منطقته، قال الله تعالى: ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم ﴾.

ولا شك أنه إذا لم يكن باستطاعة الداعية أن يكون عارفاً بلغة البلد، فإنه يمكن أن يستعين بمترجم، شرط أن يكون ذلك المترجم على المستوى المناسب من المعرفة بتلك اللغة، ومن المعرفة ببعض المصطلحات الدينية حتى يستطيع أن ينقل كلام الداعية إلى الآخرين.

على أن ذلك ينبغي أن يكون بصفة موقتة، وأن يكون الداعية ملماً بلغة أهل البلد الذين يتوجه إليهم للدعوة إلى الله بينهم.

ومن الأمور اللازمة لنجاح الداعية أن يتدرب على المشاق

الجسدية التي قد يقابلها إذا تجول في القرى والأرياف من السير على القدمين، وفوق أرض غير ناعمة، واجتياز بعض الأراضي المرتفعة أو المنخفضة.

ويجب أيضاً أن يتدرب على وسائل الدفاع عن النفس، لأنه قد يضطر إلى ذلك أثناء دعوته.

ومن الشروط التي يجب أن تتوافر في الداعية أن يكون عزيز النفس مترفعاً عن صغائر الأمور المادية، فلا ينظر إلى أيدي الناس، ولا يتطلع إلى ما يعطونه حتى وإن كان في حاجة إليه، وليستشعر الأخذ بالحديث الكريم أنه إذا جاء شيء من ذلك وهو غير مستشرف له ولا سائل له أن يأخذه، وإلا فينبغي له أن يتركه كما قال النبي ﷺ.

وينبغي على الداعية أن يراعي الكلمات التي تخرج منه، فتكون مهذبة لا تجرح أحداً إلا من أقدم على الهجوم عليه بالكلام إذا لم يندفع بالتي هي أحسن، وأن يعرف عنه حرصه على المنشآت العامة في البلد الذي يعمل فيه، مثل التزامه بقواعد المرور التي تضعها السلطات المختصة في ذلك البلد، وعدم إيقاف سيارته في غير موضع الوقوف، وعدم مزاحمة غيره في الطرق، وأن يحرص على صيانة الحدائق والأماكن العامة، فلا يلقي النفايات فيها جزافاً، ولا يساعد على ذلك، بل ينبغي

أن يعرف عنه أنه إذا وجد شيئاً من ذلك ملقى في غير مكانه أن يضعه في مكانه.

ويجب عليه أن يعرف بكف الأذى عن جيرانه، وعمن يسكنون بقربه.

وعليه أن يساعد العاجز والضعيف من غير المسلمين إذا احتاج إلى مساعدة، وأن يعرف بذلك.

وهذا كله بالإضافة إلى معرفته بما يلزم له من معلومات دينية.

ويجب عليه أولاً وأخيراً أن يعمل بما يقوله عن محاسن الإسلام وفضائله، حتى يكون قدوة حسنة لمن يدخلون في الإسلام من غير أهله، ومن يرجعون إلى الإسلام من أولاد المسلمين.

ويجب على الداعية ألا يمنّ بدعوته فيعتقد أن ما يحسنه من الدعوة إلى الله وما يعرفه من أمور الدين سبباً لأن يكون متميزاً على غيره بشرف أو فضل يطالبهم بأن يعترفوا به له، وأن يعاملوه على أساسه، لأن ذلك العلم الذي يعرفه إنما هو فضل أعطاه الله إياه ومنّة منّ بها عليه، قال الله تعالى ﴿ يمنون عليك

أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين ﴾.

بل لا ينبغي أن يشعر بشيء من ذلك أي بالمنة حتى على المدعوين الذين هم في المنزلة الدينية والمعرفة دونه، بل حتى الذين ليس لهم من ذلك شيء، لأن الله سبحانه هو الذي أعطاه ذلك، وقد يعطيهم مثله أو أفضل منه، فيهديهم إلى الصراط المستقيم، ويوفقهم إلى الدعوة حتى يعملوا أفضل من عمله.

الأخوة الإنسانية:

يجب على الداعية أن يشعر المدعوين الذين يوجه إليهم دعوته أنه أخ لهم في الإنسانية، لأن الإنسانية تشمل الجميع في التكريم الذي منحه الله الإنسان كما قال تعالى: ﴿ ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً﴾

وإشعار المدعوين بذلك قبل الدعوة وفي أثنائها يجعلهم يحسون بالأخوة البشرية، وعدم التميز فيكون ذلك أدعى إلى الاستجابة.

ولا يشعرون بأن الداعية من جنس آخر معادٍ بحكم دينه، أو نشأته لهم، فذلك قد يجعلهم يستمعون إليه، وقد يقبلون دعوته.

قال الله تعالى مخاطباً رسوله ﷺ: ﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد ﴾، وذكر القرآن أخوة الأنبياء والرسل للكفار أخوة نسب فقال: ﴿ واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف﴾، وقال تعالى: ﴿ إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون ﴾ ومثل ذلك ورد في هود وقومه، وصالح وقومه، ولوط وقومه.

ولذلك قال الله تعالى: ﴿ وعاد وفرعون وإخوان لوط ﴾ فذكر الأخوة في النسب لنبي الله لوط عليه السلام مع ما هم عليه من الكفر.

والأخوة في النسب هي من الأخوة في الإنسانية كما هو ظاهر.

العدل في الحقوق:

وكذلك يجب على الداعية العدل في الحقوق المالية المجردة بين المسلمين وغيرهم: لأن ذلك هو ما أمر به الله تعالى: ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان ﴾ وذلك يفضي إلى شعور

المدعو بالأخوة الإنسانية، ويجعله يطمئن إلى الداعية وما يدعو إليه، فلا يسارع الداعية لنصرة مسلم ادعى على كافر بحق من الحقوق المالية أو غيرها من الحقوق المادية التي لا تتعلق بالدين قبل أن يتحقق من تلك الدعوى أهي صحيحة أم غير صحيحة، فإذا وجد أن الحق فيها مع الكافر فإنه ينبغي أن يسعى في كف المسلم عنه، وأن يساعده على ذلك، ولا يمنعه كون الكافر كافراً من ذلك.

قال الله تعالى: ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ ويجرمنكم معناها يمنعنكم، والشنآن: البغض.

فأمر الله تعالى المسلمين ألا يمنعهم بغضهم الكافرين أن يعدلوا في أحكامهم معهم وغيرهم.

ومن ذلك أنه لا ينبغي للداعية وبخاصة في البلدان المتقدمة إدارياً واقتصادياً مثل غرب أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية واليابان أن يكون ديدنه سبهم، وذم كل ما عندهم من تقدم صناعي وطبي وغير ذلك من الأمور العلمية، كما يفعل بعض الدعاة الذين يظنون أن الدعوة تقتضي أن يسبوا كل ما فعله أولئك الغربيون، وألا يذكروا شيئاً من محاسن نظامهم في

صيانة المصالح العامة من الطرق والمستشفيات والحدائق والشوارع، بل إنه يظن أن ذمهم وذم كل ما يفعلونه من دون تفريق بين ما هو مادي بحت، وما هو ديني هو من الدعوة إلى الله.

وهذا غير صحيح، بل الصحيح أن يذكر ما لدى القوم من أعمال جيدة، ويذم ما لديهم من أعمال سيئة، ومن أهم ذلك علاقتهم مع غيرهم في بناء العلاقات بينهم على المصلحة المادية المجردة، وأن يقارن ذلك بما لدى الإسلام بما يقدمه للإنسانية من نعمة الإيمان ومن السعادة الروحية لمن أخذ به، والتزم ما جاء فيه، ومن بناء العلاقات بين المسلمين على مقتضى الأخوة الإسلامية التي شملت الفعل والشعور كما قال النبي ﷺ : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه...).

ومن الدعوة على بصيرة ألا يترتب على الدعوة مفسدة كبيرة كأن يفتح الداعي بعمله غير المتبصر باباً ينفذ منه أعداء الدعوة إلى منعه وأمثاله من الدعوة، كأن يعطيهم حجة قانونية لكي يوقفوه ويوقفوا الدعاة غيره، أو حتى يقفوه عن الاستمرار في الدعوة.

فإن كثيراً من أعداء الإسلام يتخذون من أعمال بعض

الدعاة غير المتبصرة سبباً يعتبرونه قانونياً لإيقاف دعوتهم.

ولذلك يجب على الداعية أن يدرس قوانين البلاد التي يذهب إلى الدعوة إلى الله فيها ويعرف أنظمتها، ولا ينبغي أن ييأس فيقول: إن تلك القوانين تحد من الدعوة أو تعرقل عمل الدعاة، فهذا وإن كان صحيحاً فإنه ينبغي أن يتفادى الاصطدام به، وأن يستشير إخوانه المسلمين ممن لهم خبرة بقوانين البلاد وأحوالها في كيفية الدعوة بطريقة قانونية أو متمشية مع القانون، والمراد بذلك أنها لا تخالف القانون في الطريقة، وليس في الجوهر.

وإذا لم يجد فرصة لذلك، فإنه لا ينبغي له أن ييأس، وإنما يحاول أن يجد أعواناً له من أهل الخير يقومون بذلك كأن تكون بعض البلاد تحرم على الأجانب الذين يصلون إليها الدعوة إلى الدين، ولكنها لا تستطيع أن تفعل ذلك بمواطنيها، فإن الداعية يستطيع أن يلتمس من أهل البلاد من يقوم بالدعوة تحت أشرافه وتوجيهه.

الحكمة والموعظة الحسنة:

نصت الآية الكريمة على الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وهذا تأكيد لأن الحكمة تقتضي الموعظة

الحسنة، ولكن الله سبحانه وتعالى أكد ذلك بالنص على الموعظة الحسنة.

ثم بشيء آخر هو أيضاً يفهم من لفظ الحكمة، ولكن نصت الآية عليه تأكيداً للأخذ به، وإرشاداً لمن لا يفهمون ذلك، وهو (الجدال بالتي هي أحسن)، قال الله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾.

وقد وجدنا أن بعض الدعاة ممن غلبت عليهم الغيرة الدينية، وعدم الصبر على المنكرات لا يتقيدون بذلك، وإنما يندفعون في إنكار المنكر بدون روية ولا نظر في العواقب.

ويكفي في الرد على أولئك أن يتأملوا هذه الآية الكريمة التي ذكرت الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن.

وقد أكد القرآن الكريم الجدال بالتي هي أحسن في آية أخرى كريمة وهي قوله تعالى: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾.

وفيما يتعلق باللين في الدعوة وصولاً إلى المقصود، وليس

لمجرد اللين والتساهل في الدعوة قوله تعالى مخاطباً رسوله ﷺ: ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر ﴾

وما حكاه القرآن الكريم عن موسى وهارون في دعوة فرعون ذلك الطاغية الذي ادعى الربوبية حيث قال للناس: ﴿ أنا ربكم الأعلى ﴾، قال الله تعالى آمراً موسى وهارون عليهما السلام: ﴿ اذهبا إلى فرعون إنه طغى * فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى * قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى * قال لا تخافا إنني معكما اسمع وأرى ﴾ .

فالله سبحانه الذي يسمع ويرى، وهو مع العباد أينما كانوا، هو الذي أمر بالدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة وبالجدال بالتي هي أحسن.

ومن أهم الدعوة بالحكمة: موازنة حصول المصالح بجر المفاسد، وقد ذكر العلماء رحمهم الله قاعدة جليلة هي أن ((درء المفاسد، مقدم على جلب المصالح)).

فالأولى والأحرى البحث في نتائج الدعوة في أي مكان يذهب إليه الداعية، لأن الأماكن من العالم يختلف بعضها عن بعض، فبعضها تجوز فيه الشدة لأنه لا يترتب عليها مفسدة أو مفاسد، وبعضها يجب فيها اللين لأن ذلك هو الذي يدفع المفاسد.

❖ ❖ ❖



محاضن الدعوة الإسلامية:

للدعوة الناجحة شروط، من أهمها أن يكون الداعية في معاملته للناس مراقباً لله تعالى في ذلك، صادقاً في دعوته وفي قوله وفعله ومعاملته، وذلك لا يتأتى إلا إذا كان البيت المسلم ملتزماً بهذه الأمور، قد ربى أولاده عليها، ونشأهم تنشئة إسلامية قولاً وفعلاً وعملاً واعتقاداً.

وليس المراد من ذلك أنه مطلوب من كل ولد من أولاد المسلمين سواء أكان ذكراً أم أنثى أن يصبح داعية إلى الله ملتزماً بعمل الدعوة لا يعمل غيرها، فذلك خلاف ما ذكره الله تعالى في الآية الكريمة: ﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم ﴾ .

وعلى هذا تكون الوظائف، ومنها وظائف الدعوة لطائفة من المسلمين، ولكن بقية المسلمين يجب أن يدعوا إلى الله على بصيرة بقدر ما يطيقون، وبقدر ما يتوفر لهم من وقت وجهد ومال، ولو كانوا يعملون في مجالات أخرى غير عمل الدعوة مثل الطب والزراعة والصناعة، عملاً بقوله تعالى لرسوله ﷺ:

﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ﴾ .

ولكن المسلم إذا كان قد ربي تربية إسلامية صار عمله ومعاملته التي هي طبق ما أمره الله دعوة عملية للإسلام، لأن الناس يقتدون بالأفعال أكثر من الأقوال.

وينبغي أن يتعاون البيت المسلم مع المدرسة على هذا.

ويجب أن تكون هذه المحاضن في كل بلاد المسلمين، وأن تكون حكومات البلدان الإسلامية عارفة بهذا، مشجعة عليه، ومن أسباب ذلك أن يعرف الحكام أن عليهم واجب الدعوة إلى الله بتشجيع التربية الإسلامية، ويجب على جمهور المسلمين أن يبتعدوا عما يثير الشغب والخصام بينهم وبين حكامهم، حتى لا يكون ذلك وسيلة ضد التربية الإسلامية، وبذلك يكون سبباً لتوقف الدعوة أو شلل القائمين عليها.

وقد يقول قائل: ماذا نصنع إذا خالف الحكام أمر الله، وصاروا عقبة في سبيل الدعوة إليه؟

والجواب: أن ذلك يجب أن يعالجه أهل الحل والعقد من زعماء المسلمين وعلمائهم طبقاً لما أمر الله به في هذه الحالة التي يحكمها قول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن

كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾ .

ويجب أن يشعر البيت المسلم أولاده الناشئين فيه أنهم جزء من عالم إسلامي كبير، وأنه ينتظر منهم أن يسهموا بما يستطيعون إذا ما أصبحوا مستطيعين فيما ينفع هذا العالم الإسلامي الكبير.





بث روح الدعوة في شباب المسلمين:

يلاحظ المتتبع لشباب المسلمين أن بعضهم، وربما يكونون الأكثر منهم، يعتبرون الدعوة إلى الله كالوظيفة من الوظائف الموقوفة على طائفة معينة من الناس لا يلزم غيرهم من المسلمين أن يقوموا بها.

مع العلم بأن كل مسلم مخاطب بأن يدعو على بصيرة حسب طاقته وقدرته العلمية والذهنية والبدنية، و ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾.

ويجب على المعلمين في مدارس المسلمين وفي منتدياتهم أن يبثوا روح الدعوة في الشباب، ولكن على مقتضى الأوامر الشرعية التي تنهى عن أن يأمر الإنسان بشيء وينهي عن شيء من دون أن يعرف حكمه في الشرع الشريف، فيكون بذلك ممن دعا على غير بصيرة، وربما كان ممن دعا عن جهل، وذلك يضر عمله أكثر مما ينفع.

وإذا كان المسلم عاجزاً عن القيام بالدعوة إلى الله بنفسه، إما لعجز بدني، أو لعوائق أخرى، فإنه ينبغي له أن يتبرع بما يستطيع التبرع به من المال للدعاة، كما سيأتي.

الدعوة على بصيرة:

من الدعوة إلى الله على بصيرة ما ذكرناه من كون الداعية يعرف ما الحكم الشرعي فيما يدعو إليه، ولكن من البصيرة أيضاً أن يكون عارفاً بحال المدعوين، وما يناسبهم حتى لا ينفروا من الدعوة، سواء من قول الداعية أو من فعله.

ومن الدعوة إلى الله على بصيرة ألا يترتب على القيام بالدعوة إضاعة حقوق أخرى مترتبة على الداعية كأن يكون له أبوان تجب عليه رعايتهما، أو أن يكون له أولاد يكونون معرضين للضياع إذا ذهب إلى الدعوة إلى الله وتركهم، أو تكون عنده نساء من زوجة، أو زوجات، أو قريبة، أو قريبات يخشى عليهن من الانحراف أو من الضياع إذا سافر إلى بلدان أخرى للدعوة وتركهن.





صندوق الدعوة الإسلامية :

الإسلام دين دعوة وانطلاق قال الله تعالى : ﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ﴾ . وقال تعالى : ﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً ﴾ .

وهو دين عمل وجهاد والجهاد يكون بالنفس وبالمال كما قال تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم ﴾ . وقال تعالى : ﴿ انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ﴾ .

ونلاحظ أن الجهاد بالمال قدم على الجهاد بالنفس في أكثر الآيات مما يوضح أهمية الجهاد بالمال ، وهذا سببه ظاهر : ذلك بأن الجهاد بالمال يكون ميسوراً لعدد أكبر من أفراد الأمة المسلمة ، بخلاف الجهاد بالنفس الذي له شروط لا تتوفر إلا في حال معين ومنها الاستطاعة البدنية وظروف الأسرة والمعيشة إلخ .

ولذلك ورد في الحديث: ((من جهز غازياً فقد غزا)).

وهناك أمثله كثيرة جداً على تأثير المال في المسائل المهمة في العصر الحاضر، فاليهود في الدول الغربية وبخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية وصلوا إلى ما وصلوا إليه من نفوذ بوساطة استعمال أموالهم استعمالاً فعالاً، فنفوذهم على رجال السياسة، وعلى وسائل الإعلام والمصارف هو في الأصل كان بسبب استعمال أموالهم استعمالاً مفيداً لأغراضهم، وإن هذه الإشارة ليس معناها أن الإسلام يحث على إنفاق المال في أي وجه، ولا هو يحث على أن يستعمل المال وسيلة إلا إذا كانت لغاية شريفة ولهدف نبيل.

ونحن نرى الآن جمعيات الدعوة إلى النصرانية في البلاد التي ارتفع فيها الشعور بالوعي لحاجاتها الثقافية والاجتماعية مثل الولايات المتحدة وأقطار أوربا الغربية تتسابق إلى جمع المبالغ الطائلة من الأموال، وتسعى للحصول على الوصايا والأوقاف والهبات التي تمكنها من القيام بأعمالها، وتوسيع نشاطها حتى استطاعت بعض تلك الجمعيات أن تكون دولة إلى جانب بعض الدول الفقيرة، بل إنها استطاعت أن تقوم بما لم تستطع أن تقوم به تلك الدولة الفقيرة من فتح المدارس، وإنشاء المستوصفات، وتقديم المنح الدراسية.

وليس هذا المقام بمقام إيراد تفصيلات تلك الأعمال، وتعداد أماكن وجودها، فذلك له مكان آخر، وهو موجود لمن يريد البحث عنه، والاستقصاء فيه.

وقصدنا هو الدخول إلى بحث إنشاء صندوق للدعوة الإسلامية.

إذْ يلاحظ المرء الذي يسافر إلى أكثر الأقطار الإفريقية، وبخاصة ما كان منها جنوب الصحراء. إذا كان ذلك الشخص معنياً بالدعوة الإسلامية باحثاً عن الأسباب التي تساعد على تنشيطها، متعرفاً على المعوقات التي تحد من نشاطها، أن الدعوة الإسلامية ليس لديها من الوسائل المادية ما لدى الجمعيات التي تدعو إلى النصرانية، وهي المنافس الرئيسي للجمعيات الإسلامية في تلك الأقطار.

ولا يمكن إطلاق هذا القول فقط: إذ قد يفهم منه أن الفرق بين الاستطاعة المالية لجمعيات الدعوة الإسلامية، وبين الاستطاعة المالية لجمعيات النصرانية هو شيء قليل أو شيء تمكن مقارنته على الأقل.

لذلك نقول: إنه لا وجه للمقارنة هنا إطلاقاً، فالجمعيات الإسلامية الإفريقية فقيرة إلى أقصى حدود الفقر، والجمعيات

النصرانية غنية، وبعضها غني إلى أبعد حدود الغنى على أنه ينبغي أن نزيل من الأذهان ما قد يكون علق بها من وصف الجمعيات النصرانية الإفريقية بالغنى من كونها غنية بذاتها، بمعنى أنها غنية من مواردها المحلية الإفريقية، فهذا غير صحيح إطلاقاً، بل إن كل مواردها إنما تأتي إليها من وراء الحدود، وبالذات من الدول الغربية، أو على وجه الدقة، من الجمعيات الدينية في تلك الدول.

لقد كان زعماء المسلمين والقائمين على الدعوة الإسلامية في إفريقيا في الماضي مستسلمين لواقعهم عاملين في حدود إمكاناتهم المادية، مسلّمين للجمعيات النصرانية بالتفوق المادي عندما كانت الأقطار الإسلامية أقطاراً فقيرة أو مستعبدة أو منعزلة عن المسلمين في الخارج، وكانت الدول النصرانية تضم شعوباً غنية متعلمة، تستطيع وحدها الاتصال بالشعوب الإفريقية، والوصول إلى الأماكن القصية في بلادها.

أما اليوم فقد تغيرت الأحوال - ولله الحمد - وتوفرت القدرة المادية لكثير من الأقطار الإسلامية على الاتصال بالمسلمين في إفريقيا، وعلى تقديم الدعم المادي للدعاة فيها، بل إن هذا هو الذي حصل بالفعل بصفة جزئية، فاستقبلت الأقطار الإفريقية العديد من بعثات الدعوة والاستطلاع لأحوال المسلمين

في إفريقيا من المملكة العربية السعودية، وقدمت الحكومة السعودية مشكورة مساعدات متعددة مجزية إلى المؤسسات والهيئات الإسلامية فيها، وما زالت توالى تقديم تلك المساعدات عن طريق الهيئات التي أنشئت فيها لهذا الغرض مثل رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، إلى جانب المؤسسات التعليمية التي تقدم الخدمات في هذا الميدان مثل الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، وجامعة أم القرى في مكة المكرمة، وجامعة الملك عبد العزيز في جدة.

ولكن الميدان فسيح والمهمة كبيرة، والمطلوب عمل عظيم ينبغي أن تشترك فيه الشعوب والحكومات في العالم الإسلامي، كل بقدر استطاعته، وحسب طاقته ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾، و﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾، و﴿ لينفق ذو سعة من سعته ﴾، و﴿ لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها ﴾.

ولكن الملاحظ أن المساعدات المالية التي قدمت حتى الآن من المملكة العربية السعودية أكبر معين مالي للجمعيات الإسلامية في إفريقيا، إنما هي مساعدات حكومية تقدمها

الدولة عن طريق أجهزتها الإدارية المختصة، وهي تبلغ مبلغاً كبيراً؛ بل يمكن القول بأنه مبلغ كبير جداً، ويكفي أن اعتماد الشؤون الإسلامية في الميزانية العامة للدولة بلغ مائتي مليون ريال، وهو غير المبالغ المخصصة في ميزانيات المؤسسات والدوائر الحكومية الأخرى لهذه الغرض.

وهذا المبلغ على وفرته ليس هو جميع ما تصرفه الدولة السعودية في هذا الشأن، فهناك مساعداتها على تطوير برامج التعليم والثقافة فيها، وعلى دعم قدرتها المالية بوجه عام، وهي تذهب إلى نفع الفرد المسلم هناك من طريق غير مباشر، بل إن الدولة على لسان المسؤولين فيها مستعدة لزيادة المبالغ المذكورة والمضي في الإنفاق في هذا السبيل.

إضافة إلى إقامة مراكز إسلامية وجوامع كبيرة مثل المركز الإسلامي في تشاد، وجامع الملك فيصل في باماكو (مالي)، وجامع الملك فيصل في كونكري، والمركز الإسلامي في روما، والمركز الإسلامي في مدريد، والمركز الإسلامي في برازيليا.

إن هذا عمل جليل، وهو جزء من قيام الدولة بواجبها تجاه الإخوة المسلمين في خارج المملكة.

إلا أن الأجهزة الحكومية في كل بلد، وبخاصة تلك البلدان التي فتحت أعينها على التطور الإداري منذ زمن قصير بالنسبة إلى أعمار الأمم والشعوب، ونمت فيها الأعمال دون أن تنمو لديها الخبرات الإدارية بالقدر نفسه.

تلك الأجهزة الإدارية لها مشكلاتها الخاصة التي تعوق سرعة الاندفاع في التقدم، وحسم الأمور الإدارية في وقت قصير.

لذلك لا بد من أن يكون هناك عمل أهلي، أو قل: شعبي إلى جانب العمل الحكومي في مجال الدعوة الإسلامية في جميع الأقطار الإسلامية.

والعمل الأهلي المقصود ليس بديلاً من العمل الحكومي بل هو يعاضده من حيث الغاية.

وإننا نعلم أن هناك بين المسلمين في كل أقطارهم وأمصارهم أناساً يحبون الخير، ويتفانون في العمل لدينهم بل ربما يسخون باقتطاع لقمة من عيشهم وتقديمها للداعين إلى الله، ولكن لعدم اطلاعهم على أحوال المسلمين في الخارج، وعدم معرفتهم بالطرق التي توصل إلى نفعهم نجدهم عديمي النشاط مشلولي الحركة، غير مستفاد منهم في هذا الشأن.

هذا إلى جانب الأثرياء والموسرين الذين يمكنهم أن

يدفعوا من المال ما يغني ويفيد، وعلى استعداد لأن يدفعوا المزيد منه والمزيد، ولكنهم يحتاجون إلى من يرسم لهم الطريق إلى الخير.

ويكفي أن أذكر هنا حالة رجل ثري واحد في الرياض اشتغل بالتجارة، وكان قبل ذلك فقيراً، ففتح الله له أبواب الثروة وأغدق عليه المال حتى ذكر لي أن زكاة ماله بلغت اثني عشر مليون ريال. قال: كنت أحصي ثروتي التي حال عليها الحول، فإذا بها أربعمائة وثمانون مليون ريال، وإنني الآن ألاقي مشقة وعناء في البحث عن مصرف لهذه الزكاة أكون مطمئناً إليه من الناحية الشرعية.

هذا مثل واحد من عشرات الأمثلة، وهناك الآلاف بل عشرات الآلاف من المواطنين الذين لا يملكون مثل ثروة هذا الرجل، ولكنهم يملكون مثل محبته للخير، أو يزيدون على ذلك وهم منتشرون في أنحاء بلادنا الواسعة، وفي الأقطار الإسلامية على اتساعها.

إذاً لا بد من عمل شيء ما يتيح لأولئك الإخوة الراغبين في عمل الخير أن تتحقق لهم رغبتهم الكريمة تلك؛ بل إن ذلك واجب على أهل الرأي والخبرة في هذا الميدان، وأقل ما يستطيعون أن يقدموه هو الفكرة التي يعتقدون أنها قابلة

للتنفيذ ومناسبة للعمل.

وهم إذ قاموا بعملهم ذلك، أو غلب على ظنهم أنهم قاموا به، فإنهم قد قاموا بواجب البلاغ على الأقل.

وهذا ما حدا بي إلى تقديم هذا الاقتراح نحو إنشاء صندوق الدعوة الإسلامية.

لقد خطرت فكرة إنشاء ذلك الصندوق في بالي في ختام عدد من الجولات التي قمت بها في أنحاء القارة الإفريقية إذ لمست عن كثب الحاجة إليه. فسجلت تلك الفكرة في كتابي ((في إفريقية الخضراء)). وكتبت فيه ما نصه:

((إن المسلم إذا شاهد ما عليه كثير من الدعاة المسلمين من فقر مدقع، ومن عوز قد يصل ببعضهم إلى حد أن يكونوا من أهل الزكاة الشرعية لفقرهم أو مسكنتهم، فإنه يحزن لذلك ويود أن يقدم ما يسد خلتهم، ويذهب بعض عوزهم.

وطبيعي أن يشعر المسلم بمثل هذا الشعور إزاء إخوانه من المسلمين، ولكن الأمر الأكثر أهمية هو أن أولئك المسلمين هم من القائمين على الدعوة الإسلامية، وممن يتعدى نفع عملهم إلى غيرهم من الناس.

ولو ذهبنا نعد ما علمناه وخبرناه من حال بعض الدعاة إلى

الله، ومن مبلغ حاجة بعض الجمعيات الإسلامية لكان في ذلك إلى طوله ما يدمي الفؤاد، ويحزن النفس.

لذلك لن نذكر هنا إلا بعض شواهد تغني عن السرد الكامل، والشرح الطويل.

علمت أن بعض المسلمين الذين هم أقلية في أحد البلدان الإفريقية الجنوبية سعوا في بناء مسجد يؤدون فيه الصلوات في المنطقة التي يقيمون فيها، فلبثوا سنين طوالاً يجمعون ويجمعون حتى تم بناء المسجد، ولكن المسجد ظل مغلقاً لأنهم لم يجدوا عندهم إماماً يستطيع أن يؤمهم في الصلاة، وكانوا على درجة من الضعف المادي، ومن الفقر الثقافي بحيث لم يستطيعوا أن يرسلوا منهم أحداً يجلب لهم إماماً يضمنون له راتباً يعيشه ويعيش أسرته معه.

وحدثني بعضهم والدموع تكاد تخنقه أنه حدث عدة مرات أن حضر إلى المسجد مع غيره من إخوانه المسلمين فلم يجدوا من يحسن إمامتهم، فخرجوا بدون صلاة.

قد يكون هذا غريباً لمن يسمعه منا في البلاد الإسلامية، ولكن بالنسبة إلى تلك البلاد النائية ليس غريباً، بل هو محتمل الوقوع، لأن معظم المسلمين دخلوا الإسلام على أيدي أناس عوام

لا يعرفون من الإسلام إلا الاسم، أو هم كانوا من أبناء المسلمين الذين بعد عهدهم بالإسلام فنسوه، وجهلوا ما كان أسلافهم قد عرفوه، وبعضهم ليس معه من الإسلام إلا أنهم من ذرّية المسلمين.

وأياً كان الأمر، فإن الواجب علينا نحن المسلمين القادرين أن نحاول تبصير المسلمين الجاهلين بأمور دينهم، إلى جانب بذل الجهد في إدخال غير المسلمين إلى حظيرة الإسلام.

وهناك واقعة أخرى كانت تتكرر في أمريكا الجنوبية، وهو أن المسلمين هناك كانوا إذا مات الميت منهم سلموا أمر تجهيزه إلى رجال الدين من المسيحيين؛ لأنهم لا يعرفون كيف يجهز الميت المسلم.

وليس هذا في كل أمريكا الجنوبية، ولكنه كان في بعض أركانها.

وفي أمريكا الشمالية وفي ولاية (مشيقن) علمنا أن المهاجرين من المسلمين الأوائل بنوا مسجداً. ولكنهم جعلوا قبلته وفقاً لجهة القبلة التي كانوا يصلون إليها في بلادهم، ظناً منهم أنها تصلح لأن تكون هي القبلة في كل مكان، ولم تكن بالقبلة الصحيحة للمكان الذي هم فيه من أمريكا.

فكانت النتيجة أنهم ظلوا يصلون إلى غير القبلة عشرات السنين.

وعلمنا في تلك البلاد أن بعضهم كانوا يجهزون موتاهم كما يجهز النصارى موتاهم جهلاً منهم بتجهيز الموتى من المسلمين.

والأدهى من ذلك أن أولادهم ذابوا ، أو كادوا يذوبون في المجتمع النصراني لأنه لم تكن توجد وسيلة لمن يرغب منهم في معرفة الإسلام إلى معرفة ما يريد.

وفي أماكن أخرى من إفريقية وغيرها مئات بل آلاف الأمثلة على حالة أبناء المسلمين الذين يضطرون إلى تغيير أسمائهم الإسلامية ، وأحياناً إلى تغيير أديانهم لكي يستطيعوا أن يلتحقوا بالكليات التي يحتكرها المسيحيون ولا يسمحون لهم بالدراسة فيها إلا إذا فعلوا مثل ذلك التغيير)).

وأشعر الآن أن الوقت قد حان لتقديم اقتراح محدد لتنفيذه:

أولاً: الصندوق:

يتكون هذا الصندوق من:

أ- المبالغ التي تخصصها الحكومات الإسلامية في مختلف الأقطار على شكل تبرعات دورية سنوية أو شهرية.

ب- التبرعات التي تخصصها الشركات والمؤسسات والدور الاقتصادية في البلدان الإسلامية كالمصارف وصناديق الاستثمار، بصفة دورية.

ج- التبرعات التي يتقدم بها الأفراد من عامة المسلمين في جميع البلدان الإسلامية، سواء أكانت دورية أو لمرة واحدة، أو كانت وصية، أو ريع أوقاف تخصص لهذا الغرض، أو لأعمال الخير التي يدخل هذا الأمر تحت مفهومها.

وكذلك مصرف الزكاة الشرعية عند من يرى أن الدعوة إلى الله داخلة في قوله تعالى: ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾.

وحتى عند من لا يرى ذلك، فإنه يمكن أن تصرف الزكاة لمن يكونون من أهلها من المسلمين الجدد كالفقراء والمساكين والمؤلفة قلوبهم.

مصارفه:

يكون مصرفه على وجه الإجمال في الدعوة إلى الله وفي تشجيع الدعاة إلى الإسلام، والإسراع إلى إسعاف الداعين إليه.

بما يمكنهم من مواصلة الدعوة، وعدم تجميدها على ألا يتسع ذلك حتى يشمل المساعدة المادية للمسلمين الذين لا يقومون بالدعوة إلى الله، وإنما هم من الفقراء المعوزين إلا إذا كان في الصندوق من المال ما يزيد على حاجة الغرض الأساس الذي أنشئ من أجله، وهو الدعوة إلى الله، أو كانت مساعدة أولئك المسلمين استنقاذاً لهم من الوقوع في حبائل الدعاة إلى غير الإسلام، لأن مجرد الإحسان إلى فقراء المسلمين حقل آخر ينبغي أن تكون له هيئات أخرى من المسلمين.

وعلى أن يشمل البرنامج التفصيلي لعمل الصندوق تحديد مصارف الصندوق مثل أن يشمل بناء المدارس الإسلامية في الأقطار التي لا يستطيع المسلمون فيها بناء المدارس ومثل صرف رواتب المدرسين في تلك المدارس، وكذلك إغاثة المسلمين الذين تحول الظروف السياسية لدى بعض الدول الإسلامية دون مساعدتهم وتعليمهم الأمور المهمة في الدين، وكذلك مساعدة النوابغ من أبناء المسلمين الفقراء على إتمام دراساتهم، وكذلك طبع الكتب الإسلامية وتوزيعها.

ومثل المساعدة على بناء المساجد في الأماكن التي لا توجد فيها مساجد، وتمس الحاجة إلى وجود مساجد فيها، على أن يكون ذلك وفق سياسة مرسومة دقيقة، بحيث يكتفى

فيما يتعلق بمباني المساجد بما يفي بالغرض، وإن لم يكن باهظ الثمن، إلا إذا كان هناك وضع خاص لجعل المسجد في مكانٍ ما ذا مظهر فخم ومتميز.

وكذلك دفع رواتب أئمة المساجد الذين لا رواتب لهم، ولا يستطيعون الاستمرار في إمامة المسلمين من دون ذلك.

ومثل تسيير قوافل الدعاة إلى القرى والأماكن الريفية النائية إذا كانت الحاجة تدعو إلى ذلك، وكانت المصلحة منه مأمولة.

وكذلك النفقة على الدورات التدريبية للقائمين على الدعوة في بلدان الأقليات المسلمة.

بل وحتى الإنفاق على المحامين ودوائر القضاء في القضايا الإسلامية مثل ما حدث في جمهورية جنوب إفريقيا حيث أقام القاديانيون الضالون قضية على المجلس الإسلامي هناك الذي كان قد أعلن من باب تبصير المسلمين بأن القاديانية نحلة غير إسلامية، وأن معتنقيها خارجون عن الإسلام.

ومثل الدفاع عن الممتلكات العامة للمسلمين مثل المساجد والأوقاف والأربطة ضد من يريد الاستيلاء عليها.

بل إن توثيق أبنية المساجد والأربطة والأوقاف الإسلامية

في بلاد الأقليات المسلمة يتطلب أموالاً يصعب أو يستحيل توفيرها من المسلمين المحليين.

الدعوة لإنشائه:

تكون الدعوة إلى إيجاد صندوق الدعوة الإسلامية بأن يجتمع في أحد البلدان الإسلامية، والأفضل أن يكون مكة المكرمة أو المدينة المنورة وتحت رعاية المملكة العربية السعودية عدد من المهتمين بالشؤون الإسلامية من الشخصيات المعروفة بمكانتها الإسلامية ومنزلتها عند المسلمين، ويمكن أن يكون العدد في حدود العشرين، يكونون بمثابة الهيئة التحضيرية للصندوق وأن يمثل كل منهم بلداً من البلدان الإسلامية الرئيسية، أو من بلاد الأقليات المسلمة الكبيرة والقوية، فيقر الصيغة النهائية للصندوق، ويضع القواعد لنظامه، ثم يختار بعثة منه تسافر لمختلف الأقطار الإسلامية ذات الإمكانات المالية تتصل بالمهتمين بالشئون الإسلامية، وتكون معهم فرعاً لهذا الصندوق في بلادهم، يكون بمثابة الصندوق الأصلي من حيث تكوين الهيئة الإدارية المحلية له ومن حيث جباية الأموال اللازمة.

أما صرف الأموال فيكون وفقاً للنظام العام للصندوق،

وحسب التعليمات التي تصل إليهم من المجلس الأعلى لصندوق الدعوة الإسلامية الذي يجب أن يتألف بعد ذلك، ومن ذلك ما تلمسه الجمعية التأسيسية من ظروف وأحوال تتعلق بهذا الأمر.

ويجب أن تصاحب إنشاء الصندوق حملة إعلامية واسعة في البلدان الإسلامية تشرح للجمهور أهداف الصندوق، والأغراض النبيلة من إنشائه، وكيفية تعضيده والتبرع له، وينبغي أن تسهم الصحافة الإسلامية وغيرها من وسائل الإعلام في البلدان الإسلامية في نشر ذلك بالمجان متعاونة في ذلك مع الهيئة التأسيسية للصندوق في كل بلد.





المسلمون الجدد:

يسر كل مسلم مهتم بأمور دينه عندما يرى أفواج الناس يدخلون في دين الله تعالى في كل بقاع العالم أو في أكثر بقاعه؛ ذلك من دون أن تكون هناك حوافز مادية، أو مطامع شخصية، لمن يدخلون في الإسلام، بل إن العكس هو الصحيح، إذ كثيراً ما يضحي بعض المسلمين الجدد بمصالح لهم مالية، منها ترك وظيفة أو خطر فوات الوظيفة إذا أسلم.

ومع ذلك نرى قصص التضحية، ونكران المصالح الشخصية لمن يريد الله هدايتهم إلى الإسلام ظاهرة واضحة.

ورأينا بعضهم يتحمل المشاق من أجل أن يتزود بالثقافة الدينية الإسلامية التي كان حرم منها قبل إسلامه.

فعلى سبيل المثال رأيت المسلمين الجدد في ليما عاصمة بيرو هم الذين يحضرون للصلاة في المركز الإسلامي هناك دون المسلمين القدماء من العرب الذين هم عماد المسلمين هناك، وهم الذين ألفوا الجمعية الإسلامية، ووقفوا المركز الإسلامي للصلاة، وقاموا بنفقته وصيانته، وذلك لكونهم كما قالوا لي عندما تساءلت عن السبب في كونهم لا يحضرون الصلاة في المركز كما يحضرها المسلمون الجدد: إنهم أهل متاجر،

ويقطنون في أماكن بعيدة من المركز الإسلامي، والمدينة واسعة عدد سكانها ثمانية ملايين نسمة وشوارعها مزدحمة بالسيارات، وذكر لي نائب رئيس الجمعية الإسلامية أنه يحتاج لكي يصل إلى المسجد ويصلي فيه إلى ساعتين ذهاباً ومثلها إياباً.

ولكن الإخوة من المسلمين الجدد يأتون من أماكن بعيدة حتى قال لي أحدهم إنه يركب ثلاث حافلات قبل أن يصل إلى المركز الإسلامي، وأنه يحتاج إلى مثل ذلك في الإياب، ومع ذلك لا يمنعه هذا من الحضور إلى صلاة المغرب في المركز الإسلامي والبقاء فيه حتى صلاة العشاء، ويقضي مثلما يقضي غيره من المسلمين الجدد الوقت ما بين صلاتي المغرب والعشاء بمذاكرة في أمور الدين في المركز كل يوم.

قال لي أحدهم: إن كل ما أتمناه أن تساعدنا الجمعية الإسلامية بقيمة تذاكر الحافلات التي نركبها آتين إلى الصلاة، لأن ذلك يرهقنا.

هذا الرجل موظف صغير، ولديه أسرة أسلمت بإسلامه، ولكن قال لي مسلم جديد آخر هو محام وأستاذ في كلية للقانون: إنني لا أحتاج إلا إلى كتب إسلامية باللغة الإسبانية، وأحتاج منك إلى دعوات في الحرم المكي الشريف ألا يميتني

الله إلا بعد أن أكون استطعت أن أقرأ القرآن بالعربية وأفهمه دون مترجم.

وسألته عما إذا كان يحتاج إلى شيء مادي، فذكر أنه لا يحتاج إلى ذلك، ما عدا ملابس من ملابس المسلمين في مكة المكرمة التي ذكر أنه رأى أمثالها في التلفاز.

وذلك بأن العرب المسلمين الموجودين في البلاد كلهم يلبس الملابس العالمية المسماة بالإفرنجية، وليست لديهم ملابس عربية.

وقال لي ثالث منهم: إن الله هداني للإسلام، وشرح صدري لدينه، فلذلك أشعر بنعيم الإيمان، وأريد أن أبلغ قومي به حتى يصبح أهل بيرو كلهم مسلمين فماذا أصنع؟

فقلت له: عليك أن تبذل وسعك، وتبلغ الإسلام بقدر طاقتك، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، ويمكنك أن تدعو من تثق به من إخوانك وأصدقائك وأقاربك، ومن تتوسم فيهم الخير والاستجابة للدعوة من غيرهم، وتطلب ممن هداهم الله أن يقوموا بالدعوة إلى الله قدر طاقتهم، وما يملكون من وقت وجهد، وحتى المال القليل لا ينبغي أن يضن به المسلم على الدعوة ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ ، كما في الآية

الكريمة.

ولكن على المسلم إذا شعر بأنه أدى واجبه، وأفرغ وسعه في الدعوة ألا يحزن إذا لم يستجب المدعوون لدعوته؛ لأن الله تعالى قال لرسوله ﷺ: ﴿ ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ﴾.

وهذه سنة الله في خلقه التي واجهها الرسل والأنبياء والدعاة الصالحون من بعدهم ألا يستجيب المدعوون كلهم للدعوة.

ولكن المسلم الذي يجتهد في الدعوة ويبذل جهداً ينبغي له أن لا ييأس من روح الله، بل يثق بأن دعوته لا تذهب سدىً لأنه حتى لو فرض أنه لم يستجب لدعوته أحد فإنه يجب أن يشعر بالرضا لكونه أدى واجبه، وحصل على أجر اجتهاده مع أن المجرب أن الداعية المخلص لا بد أن يجد من يستجيب لدعوته، ولو قليلاً من الناس، والأدلة على ذلك واضحة، ولكن أقربها هو وجودك أنت المسلم الجديد في هذه البلاد النائية من الجانب الأبعد في أمريكا الجنوبية، فقد بلغتك الدعوة المحمدية بعد أن تجاوزت إليك الأمصار ثم البحار، مع أن الرسول ﷺ عندما بدأ الدعوة إلى الله عانده كبار من كبار قومه، وردوا دعوته، بل عاكسوه إلى درجة الحرب كما هو معروف.

حديث المسلمين الجدد:

وحديث الإخوة المسلمين الجدد ذو شجون، وهو حديث يطول لو أردنا المضي فيه، وفيه من العبر والمواقف ما يعجب له المسلم ولا يملك إزاءه إلا أن يتلو قوله تعالى:

﴿ هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم ﴾ .

ومع ذلك نرى تقصير خطيراً، منا نحن المسلمين الأصلاء فيما يجب علينا نحو إخواننا المسلمين الجدد، ونجد نقصاً محزناً فيما ينبغي أن نقدمه لهم من العناية والرعاية على حين كوننا قادرين على ذلك ومستطيعين له، فبعضهم يترتب على إسلامه أن يفقد عطف أسرته وأقاربه، فيعيش بينهم كما يعيش المنبوذ، ولا يجد من يواسيه، أو يحاول أن يخفف عنه من وقع ذلك.

وبعضهم يفقد عمله الذي هو مصدر عيشه وعيش أسرته، وبعضهم يكون لا هذا ولا ذاك، ولكنه قد يفقد حماسه واندفاعه للإسلام، بسبب كونه تصادفه أمور ومسائل في الإسلام يصعب عليه فهمها، ولا يجد من يعينه على ذلك، ومعلوم أن التثبيت على مبدأ من المبادئ هو أمر مهم يكاد يعادل اعتناق المبدأ

نفسه. فالذي يحدث في بعض الأحيان أن المسلم الجديد يجد نفسه من الناحية الفكرية ضائعاً، فلا يستطيع في بعض الحالات، أو في كثير من الحالات الصمود والاستمرار.

وفي أحيان كثيرة يحتاج المسلم الجديد إلى ما يثبت إسلامه أمام الآخرين حتى يعرف بذلك، ويتجاوز محنة الثبات على الإسلام في الأوساط المعادية. وذلك مثل تعليمه مبادئ مختصرة من مبادئ الإسلام يرد بها على من ينتقدونه من الناحية الفكرية. ومثل إعطائه ملابس من ملابس المسلمين المميزة حتى يحافظ على المظهر الإسلامي. ويزول عنه التهيب المتعلق بشعوره بكونه غريباً بينهم.

وهناك المعونة المالية القليلة، فهي ضرورية في أول الأمر. ولنا في رسول الله أسوة حسنة الذي أعطى المؤلفة قلوبهم من الزكاة وهم أغنياء. ولم يعط السابقين الأولين الذين هم أفضل منهم لأنه وكلهم إلى إيمانهم.

على أن الأمور المالية المادية عامة، والأمور المالية بخاصة ينبغي أن تبذل بحكمة. وأن يختار مكان بذلها من حيث الأشخاص والأغراض، فلا توضع في غير محلها، أو في بعض الأحيان تؤدي إلى عكس المطلوب.

الهيئة العالمية لرعاية المسلمين الجدد:

نظراً إلى انتشار المسلمين الجدد في كل أنحاء العالم دانيه وقاصيه وكثرتهم، فإنه لابد لرعايتهم، والعناية بهم حتى يثبت الإيمان في قلوبهم وقلوب أسرهم، من وجود هيئة عالمية تعتني بهم اقترحت أن تسمى (**الهيئة العالمية لرعاية المسلمين الجدد**) على أن تنشأ في مكة المكرمة حيث مهابط الوحي وجوار بيت الله الحرام، وتكون لها فروع في أنحاء العالم مثل فرع في الشرق الأقصى، وآخر في أستراليا، وثالث في جزائر جنوب المحيط الهادئ، ورابع في غرب إفريقيا، وخامس في شرق إفريقيا وهكذا.

ومن الممكن في أول الأمر أن تكون الفروع ضمن جمعيات إسلامية موثوق بها ومعترف بها في تلك الأماكن، وذلك بالاتفاق مع الهيئة، على أن تمد تلك الجمعيات بالمال والمساعدة اللازمة.





المبدأ والهدف:

ينبغي أن يعلن أعضاء الهيئة العالمية لرعاية المسلمين الجدد، أنها أنشئت إيماناً بوجوب القيام بتبليغ رسالة الإسلام ونشرها في جميع أنحاء العالم.

ويقولوا: إننا نشهد الله على أننا لا نريد الاعتداء على أحد، ولا نريد السيطرة لأمور دنيوية ولا غيرها. وإنما نريد أن نكون عوناً لإخواننا الذين هداهم الله لدين الإسلام الحنيف من أجل تثبيتهم عليه.

ويكون من عمل الهيئة ما يلي:

١- مساعدة المسلمين الجدد بالدعم المادي والمعنوي الذي يستعينون به على الثبات على دينهم الإسلامي الحنيف.

٢- مساعدة بعض زعماء المسلمين الجدد ممن تميزوا بالمكانة في بلادهم أو بالدعوة إلى دين الله وصاروا قدوة لغيرهم.

٣- اختيار بعض الشخصيات الدعوية لمرافقتهم عند حضورهم للحج والعمرة ليتلقوا السلوك الإسلامي الصحيح. ولئلا يصدموا بواقع بعض المسلمين غير الملتزمين بالإسلام.

٤- إقامة دورات تدريبية وندوات ثقافية في مكة المكرمة

((مقر الهيئة)) لتعريف زعماء المسلمين الجدد بالدين الإسلامي، وأن تبدأ الدورة في وقت مناسب، وإذا استمرت إقامتهم للحج أدوا الفريضة، وبهذا يحقق المسلم الجديد الآتي:

أ- في نطقه للشهادتين يكون قد حقق الركن الأول من أركان الإسلام.

ب- وبحضوره للدورة يتعلم الصلاة وما يخصها من أحكام، وبهذا يحقق الركن الثاني.

ج- وأخيراً في أدائه لفريضة الحج يحقق الركن الخامس من أركان الإسلام.

د- طباعة كتيبات تعريفية يذكر فيها ما هو مطلوب معرفته من أمور الدين بالضرورة بعدة لغات أجنبية لتوزيعها عليهم أثناء الدورة.

٥- إعطاؤهم ملابس عربية لاستعمالها في الصلوات والدروس الدينية التي تتم بالجلوس على الأرض مع إفهامهم أنها ليست بالملابس الإسلامية التي يتحتم على كل مسلم أن يلبسها، وإنما هي ملابس المسلمين.

٦- مساعدتهم على الصمود أمام الضغوط الاجتماعية التي

يتعرضون لها من أهاليهم أو مواطنيهم غير المسلمين.

٧- النظر في حال من يفقد عمله أو وسيلة عيشه نتيجة لإسلامه بمنحه معونة مالية مؤقتة تمكنه من تسيير أموره إلى أن يحصل على عمل.

٨- مساعدة المسلمين الجدد على تعليم أولادهم في مدارس إسلامية إن وجدت، أو في المدارس الأخرى بتحمل بعض نفقات دراستهم إذا كانوا يحتاجون إلى نفقات الدراسة.

٩- تعيين داعية من ذوي البصيرة والخبرة لدى مجموعات المسلمين الجدد لكي يجيب على استفساراتهم الدينية ويحاول ربطهم بإخوانهم المسلمين القدماء.

الهيكل التكويني للهيئة (مجلس الهيئة)

يختار لهذه الهيئة أعضاء من جنسيات متعددة من الفئات التالية:

١- ممن يكونون على مستوىً رفيع من التقوى والصلاح، ولهم رصيد كبير من الاحترام والتقدير في دولتهم، أو عند المسلمين خارج دولتهم.

٢- أهل العلم والمعرفة ممن يحبون دعم العمل الإسلامي مالياً.

٣- أهل البر والإحسان ممن يتبرعون للعمل الإسلامي.

٤- أهل النشاط والدعوة الذين يتبرعون بأوقاتهم لهذا الغرض.

عدد الأعضاء.

ليس هناك عدد محدد، ويفضل أن لا يقل عن أحد عشر عضواً من جنسيات مختلفة قدر الإمكان.

رئيس الهيئة:

الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي.

نائب الرئيس:

يتم اختيار نائب الرئيس من قبل أعضاء الهيئة، أو عن طريق الرئيس.

اللجنة المالية:

تشكل لجنة مالية في الرابطة مهمتها ما يلي:

١-جمع التبرعات والصدقات التي تصرف لهذا الغرض وأموال الزكاة من المحسنين لصرفها على المسلمين الجدد من الفقراء والمساكين والمؤلفة قلوبهم.

٢-إيداع المبالغ في بنك إسلامي باسم صندوق المؤلفة قلوبهم.

٣-صرف المعونات والمساعدات للمسلمين الجدد.

٤-التنسيق مع باقي الأعضاء والمحسنين، ودراسة حاجات المسلمين الجدد، ووضع مشروع ميزانية لها لإقرارها والعمل بموجبها، وتسديد النفقات اللازمة للهيئة من الصندوق.

٥-دعوة أثرياء المسلمين وعامتهم لتخصيص نسبة من تبرعاتهم وصدقاتهم وزكاة أموالهم للهيئة مع توضيح ذلك عند إيداع المبلغ.

٦-وضع ضوابط وشروط لمن يستحقون الاستفادة من هذا المشروع.

٧-إعداد استمارات وفتح ملفات لمتابعة شؤون المسلمين الجدد

اجتماعات الهيئة:

[illegible]

الحالات المعتادة، وأكثر من مرة إن اقتضت الحاجة لدراسة المستجدات واتخاذ القرار اللازم حيال الأوضاع المستجدة.

كما يُعِد رئيس الهيئة تقريراً سنوياً يعرض على الأعضاء في اجتماعهم السنوي يبين فيه ما تم اتخاذه من إجراءات وما تم جمعه من أموال وأين صرفت وكيف؟

ويقدم رئيس الهيئة كذلك الخطوط الرئيسة المقترحة لأعمال السنة المقبلة وما لديه من اقتراحات ودراسات مستقبلية.

إجراءات أخرى:

تقوم رابطة العالم الإسلامي بترشيح الأعضاء الذين يتوسم فيهم الخير والصلاح والأهلية للانضمام إلى مثل هذه الهيئة العالمية.

والله الموفق للصواب.





الفهرس